

الأنوار الباهرة

بفضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة

جمع
أبي الفتوح عبد الله بن عبد الله التليدي

مكتبة الإمام الشافعي
دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

مكتبة الإمام الشافعي
ص. ب ٢١٨٧ - الرياض ١١٤٥١
السعودية - هاتف ٤١١٨١١٢

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - هاتف: ٧٠١٩٧٤



وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وأزواجه وصحبه.

الحمد لله على ما ألهم وعلّم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد، فإنَّ المكتبة الإسلامية زاخرة وغنيَّةٌ بما كتب أئمتنا وعلماؤنا رحمهم الله تعالى من دواوين وتآليف علمية في شتى الموضوعات وبالأخص ما لها مسيس وعلاقة بالإسلام.

ومن الموضوعات الهامة التي طرقوها، وأعاروها عنايتهم واهتموا بها، الفضائل والمناقب، ومما هو في طليعتها مناقب أهل البيت النبوي الأطهار التي يوجد منها في عالم المطبوعات اليوم بين أيدي أهل العلم الكثير الطيب، وقد كنت ساهمت في هذا الموضوع محبة مني في نشر مناقب أهل البيت الطاهرين الطيبين وذكر مزاياهم وما خصَّهم الله به من المكارم والمناقب، حتى يعرف الناس مقامهم السامي فيحترموهم ويجلُّوهم، ويعطوهم ما يجب لهم من الحقوق التي خولهم الله إياها. فوضعت رسالة لطيفة منذ إحدى وثلاثين سنة أي في عام ١٣٨٥ وبقيت بين الدفاتر في زوايا الإهمال منذ ذلك الحين حتى أمد قريب فأخرجتها وألقيتُ عليها نظرة ثانية، وأضفت إليها زيادات هامة مفيدة فكانت كما يراها القارىء.

غير أنني انفردت في هذه الرسالة بمنهج خاص لم أسبق إليه والحمد لله، وهو أنني لا أورد فيها إلا ما صحّ أو حسن من الأحاديث، أو

كان ضعيفاً منجبراً وما عدا ذلك مما ذكره غيري من الواهيات والمنكرات بل والموضوعات فلا أعرّج عليه أصلاً فإن لنا في الصحيح... غنية عما سواه. كما أنني أتحاشىٰ عن التحيُّز والغلو، أو التجريح بالهوىٰ، أورد النصوص الثابتة دفعاً بالصدر..

وكان الدافع والحامل لي على الكتابة في هذا الجانب الطاهر أموراً وهي كالآتي:

أولاً: ما نشاهده من بعض الفرق الذين يكرهون سماع اسم الشريف والسيد، فضلاً عن رؤيته، فأحرىٰ محبته، وإكرامه، وتعظيمه، وهؤلاء هم المعروفون بالنواصب الذين يعادون أهل البيت الأطهار، ويضمرون لهم الأحقاد والأضغان والبغضاء، ولا شك في ضلال هؤلاء وانحرافهم.. وسلفهم في ذلك الخوارج وسفهاء بني أمية وجهلتهم... وأذنابهم.

ثانياً: إعرابي عما يكنّه صدري لهم من إجلال وتقدير، ومحبة وحنان، وتعظيم واحترام، علماً بأن هذا شيء لست مختصاً به فإن كل مؤمن له نصيبه من ذلك حسب إيمانه من قوة وضعف، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل.

ثالثاً: وهي من المهمات: رد مزاعم الغلاة بصفة عامة الذين يرمون أهل السنة بالنصب ويتهمونهم على الإطلاق بعداوة أهل البيت والانحراف عنهم، وهذا شطط في القول، وظلم لأهل السنة، فإن المسلمين من غير الشيعة لم يزالوا ولا يزالون يحبون أهل البيت، ويحترمونهم ويجلونهم، وينزلونهم المقام اللائق بهم، وهم أحسن حالاً من الشيعة فإنّ أهل السنة يحبون أهل البيت الأطهار ومن تناسل منهم كما يحبون أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويحترمونهم ويترضون عليهم كأهل البيت فهم عندهم كأصابع

الذين لا يفرّقون بينهم ولا يوالون بعضاً ويتبرؤون من البعض الآخر. بينما الغلاة والروافض يتغالون في أهل البيت ويتبرؤون من الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة: الصديق، والفاروق، وذا النورين، ويبغضونهم ويسبونهم، بل ويكفرونهم... وقد أفردت كتاباً لفضائلهم رضي الله تعالى عنهم ولعن مبغضهم وشاتمهم ومنتقصهم.

والمقصود أن ما يرمون به أهل السنة من النصب بإطلاق هو من ترهاتهم والواقع يكذبهم، فإن الأمر لو كان كما يزعمون لما كانت كتب السنة المشرفة تزخر بذكر فضائلهم والتحدث عنهم، فإن كتب الحديث التي ألفها أهل السنة ملآنة بمناقبهم، وهي تحمل أجنحة خاصة بعناوين أبواب مناقب أهل البيت ولنضرب لذلك أمثلة تكذب دعاويهم...

فهذا البخاري رحمه الله تعالى، وهو من أول من أصابته سهام مطاعن الروافض يذكر في صحيحه في المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله تعالى عنهما ويورد تعليقاً حديث: «أنت مني وأنا منك». وذكره موصولاً في موضع آخر كما يأتي لنا، ويذكر قول عمر رضي الله تعالى عنه: توفيَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عنه راض يعني علياً ثم أسند أحاديث في فضائله رضي الله تعالى عنه كحديث: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله» في أحاديث أخرى.

كما أخرج حديث: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى» إلخ في غزوة تبوك، وأخرج أحاديث قتاله للخوارج في كتاب استتابة المرتدين، وأخرج حديث: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» إلخ ذكره في مواضع من صحيحه.

ويذكر أيضاً في المناقب: باب مناقب فاطمة رضي الله تعالى عنها ويعلق حديث: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة». الذي أسنده في علامات النبوة، ثم يسند حديث: «فاطمة مني فمن أغضبها أغضبني» كما أخرجه في مواضع أخرى. . . مع أحاديث شتى.

ويذكر أيضاً باب مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، ثم يسند أحاديث في فضائلهما كحديث: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين». وحديث: «اللهم إني أحبه فأحبه». وحديث: «هما ريحانتاي من الدنيا» في أحاديث أخرى. هذا البخاري الذي يقولون فيه إنه ناصبي عدو لأهل البيت.

أما تلميذه الكبير مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى فيقول في الفضائل من صحيحه: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ثم يسند من عدة طرق حديث: «أنت مني بمنزلة هرون من موسى» مطولاً مع حديث: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله» إلخ، ثم حديث الثقلين المطوّل إلى آخر الجريدة.

أما تلميذ البخاري البار أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى، فهو أوسع السابقين وأكثرهما إيراداً لمناقب آل البيت، فقد أورد لهم من الأحاديث جملة وأفراداً أكثر من خمسين حديثاً. انظر كتاب المناقب .وأبو داود السجستاني رحمه الله تعالى هو الآخر أورد عدة أحاديث في مناقبهم أيضاً مفرّقة في الكتاب، وذكر جملة منها في كتاب السنة كحديث سعيد بن زيد في سب بعض عمال بني أمية الإمام علياً وإنكاره عليه. انظر حديث (٤٦٤٨)، (٤٦٤٩، ٤٦٥٠) وحديث: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»، وحديث قتال علي للخوارج، وحديث: «إن ابني هذا سيد» إلخ.

وابن ماجه القزويني رحمه الله تعالى هو الخامس أورد في مقدمة سننه نحواً من خمسة عشر حديثاً في مناقب الإمام علي والحسنين عليهم السلام.

أما أحمد بن شعيب النسائي وهو مسك ختام الجماعة الستة فقد استقصى ذلك في سننه الكبرى، وهو الذي أفرد كتاباً خاصاً أطلق عليه: كتاب «الخصائص» أورد فيه نحواً من مائة وثمانين حديثاً في مناقب الإمام علي، وأهل بيته عليهم السلام. انظر السنن الكبرى ج ٥: ١٠٥، ١٦٩.

فهذه هي الأمهات الست وأصول أهل السنة، وهي كما ترى كلها ذكرت مناقب أهل البيت، فكيف يتهمون بالنصب والعداوة لذرية النبي وآله الأطهار؟ وهكذا الشأن في باقي كتب السنة لا تخلو من ذكر مناقبهم.

وما يقال في المحدثين يقال في المفسّرين، والفقهاء، والمتكلمين، والأصوليين وغيرهم، فكتبهم ملآنة بذكر فضائلهم والأمر بمحبتهم واحترامهم... كما يعرف من قراءتها وتتبعها وبذلك تنهار دعوى الروافض وتنسف نسفاً.

هذا ما دعاني إلى جمع هذه الرسالة المباركة، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم وجعلني من شيعة نبينا وذريته المخلصين الصادقين غير الغالين ولا الناصبين وأن يحشرني معهم في جملة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين..

وجعلتها أربعة أبواب:

الأول: في فضائل أهل البيت على العموم.

الثاني: في فضائل سيدنا علي.

الثالث: في فضائل مولاتنا فاطمة.

الرابع: في فضائل الحسنين.

الباب الأول

في فضائل أهل البيت على العموم..

من هم أهل البيت؟

الآل في اللغة:

الأهل، ويقال: الآل هم في اللغة: أقارب الرجل وعشيرته وعترته وكل من يجمعه وإياهم نسب، وكذا من يحويهم بيته من أزواج وغيرهن فيدخل في ذلك الآباء والأمهات والأصول وإنْ علوا، والأعمام والعمات والأخوال والخالات، والأزواج والأولاد والأحفاد، وكل من ينتمي إليه بقرابة وكذا مصاهرة. هذا مضمن ما جاء في مختلف دواوين اللغة وغيرها. وهو المتعارف بين الناس في سائر الأصقاع والعصور..

الآل في الشرع:

وجاء في الشرع على عدة إطلاقات:

فأطلق على كل من يتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بنسب وقرابة. وعليه قوله تعالى في سورة الشورى (٢٣): ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. ومنه قوله تعالى في سورة الشعراء (٢١٤): ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. فإن المراد بهم سكان الحرم من قريش بجميع أفخاذهم

وبيوتاتهم كما يفسّره حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين أنزل الله عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾. قال: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً... يا بني عبد مناف... يا عباس بن عبد المطلب... ويا صفيّة عمة رسول الله... ويا فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم». لفظ البخاري في التفسير، ولفظ مسلم: «يا معشر قريش أَنقِذُوا أنفُسَكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب» إلخ.

وأطلق على من تحرم عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وعليه حديث زيد بن أرقم الآتي قريباً مع أحاديث تحريم الصدقة على آله كما سيأتي في محله.

وأطلق على نسائه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ كما جاء في آية الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ إلخ. فإنّ سياق الآية جاء في أزواجه بلا شك. وغيرهن من الآل دخلوا بأدلة أخرى كما سيأتي.

١ ـ وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: «ما شبع آلُ محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مُنذ قَدِم المدينة من طعامِ بُرٍّ ثلاثَ ليالٍ تِباعاً حتى قُبِض».

٢ ـ ومنه الحديث الآخر: «ما أكَلَ آلُ محمد صلى الله تعالى

---

١ ـ رواه البخاري في الرقاق ١٤ : ٧٠ وغيره.

٢ ـ رواه البخاري ١٤ : ٧١ في المصدر السابق.

عليه وآله وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمرٌ».

٣ ـ ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً».

فالآل في كل ذلك المراد بهم أزواجه الطاهرات رضوان الله عليهن. وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾. وقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. فإنَّ المراد بهما زوجة موسى وزوجة إبراهيم، عليهم الصلاة والسلام، بالاتفاق.

أما قوله تعالى في سيدنا إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ قيل: زوجه وأولاده، وقيل: عشيرته...

أما قوله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. فالظاهر أنها عامة في نسائه وغيرهن بدليل ما جاء في حديث أنس رضي الله تعالى عنه.

٤ ـ قال: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

---

٣ ـ أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم.

٤ ـ رواه الطيالسي ٢: ١٢٩ وأحمد ٣: ٢٥٩ والترمذي (٣٢٠٦) والحاكم ٣: ١٥٨ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

والطلق بصفة خاصة على أصحاب الكساء، وهم سياداتنا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم من الله السلام والرضوان، وعليه حديث الكساء، وحديث المباهلة الآتيان مع آية الأحزاب كما يأتي بيان ذلك بحول الله.

وعلى هذا الإطلاق أكثر الأحاديث، وهو المتعارف بين الناس في سائر الأقطار والعصور، حتى أصبح علماً عليهم، وعلى من تناسل منهم، فيقال لهم: أهل البيت، والأشراف والسادات، والذرية الطاهرة، والعترة الطاهرة... رضي الله تعالى عنهم وعنا معهم آمين.

الوصية بأهل البيت

٥ ـ عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما

---

٥ ـ رواه أحمد ٤: ٣٣٦، ٣٦٧، ٣٧١، ومسلم في فضائل علي من صحيحه ١٥: ١٧٩، ١٨٠ مطولاً مع قصة في أوله، ورواه النسائي في الكبرى رقم (٨١٤٨) والترمذي في المناقب (٣٧٨٨) والحاكم ٣: ١٤٨ من طريق آخر مختصراً بسياق آخر وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وفي آخره: ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما..

والحديث وارد عن جماعة يفوقون العشرين بل أصله متواتر.

---

* ـ خم: بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة قرب الجحفة عندها غدير ماء يضاف إليها فيقال غدير خُم، بينه وبين مكة نحو من مائتي كيلو وكانت هذه الخطبة مرجعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من حجة الوداع كما عند ابن أبي عاصم في السنة ٢: ٦٤٤ في رواية لزيد بن أرقم.

بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يُوشِكُ أن يأتيني رسولُ ربي عز وجل فأجيب، وإني تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهُدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين - أحد الرواة: ومَنْ أهل بيته يا زيد؟؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة. قال: نعم.

---

* ومن أمثل شواهده وأصحها حديث علي رضي الله تعالى عنه رواه أحمد ٤: ٣٧٠ بسند صحيح، ويأتي في الموالاة. وحديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما رواه أحمد ٥: ١٨٢، ١٨٩ بسند حسن، وحديث جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما رواه الترمذي (٣٧٨٦) وحسنه، وحديث ابن عباس رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

---

* ثقلين: تثنية ثقل بفتحتين سماهما بذلك لعظيم قدرهما، وفخامة شأنهما، ولمشقة القيام بهما على النفوس. وفي رواية الترمذي ومن معه: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً». كتاب الله: وفي رواية أحدهما أعظم من الآخر. فيه الهدى: زاد مسلم: من استمسك وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل. وفي رواية الترمذي: حبل ممدود من السماء إلى الأرض أي نور ساطع، والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط. فحث: أي حض على التمسك به والعمل بمقتضاه والسير على ما يدعو إليه. ورغب: أي حببهم في العمل به وحملهم على إرادته.

وأهل بيتي: يعني الثقل الثاني أهل بيته. وفي رواية الترمذي والحاكم: وعترتي أهل بيتي، والعترة بكسر العين هم أهل بيت الرجل ورهطه وأقاربه.

أذكركم الله: أي أذكركم مراقبة الله في الوصية باحترام أهل بيتي، والإحسان إليهم، والبرور بهم، ورفع الأذى عنهم، وعدم الإساءة إليهم.

هكذا يذكرنا نبينا نبيّ الإسلام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه سيجيب داعي ربه، وسيترك فينا أمرين هامين عظيمين ثقيلين، هما: كتاب الله المقدس، وعترته الطاهرة، وأمرنا بالتمسك بهما والاهتداء بهديهما والاهتمام بشأنهما.

أما القرآن الكريم فأمره واضح، وأنه أعظم مقدساتنا وطريق ديننا وسعادتنا، ودستور نظام حياتنا، ومصدر حكمنا، ومرجع حل مشاكلنا، وأنه أساس الفضائل والأخلاق، وأصل العلوم والمعارف والحقائق، فأمره لا يخفى.

والوصية به كانت ديدان نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كل المناسبات، وخاصة في خطبه الجامعة، وقد جاء في كتاب الوصايا من الصحيحين عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه أنه سئل: أوصى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: لا، قيل: وكيف كتب الوصية؟ وكيف أمر الناس؟ قال: أوصى بكتاب الله.

أما أهل بيته فقد علم بطريق الوحي أنه سيوجد في أمته من يهضم حقوقهم، ويقاتلهم، ويشردهم، ويضايقهم، ولا يراعي جانبهم، ولذلك كرر الوصاية بهم لفتاً للأنظار إلى عظيم منزلتهم، وسموّ مقامهم، لأنهم آل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأقرب الناس إليه، وألصقهم به.

٦ ـ وقد جاء عن الصديق رضي الله تعالى عنه: «ارقبوا

---

٦ ـ رواه البخاري في المناقب ٨: ٨٠.

محمداً في أهل بيته». ومعناه: احفظوه فيهم، فلا تسيئوا إليهم، ولا تؤذوهم، ولذلك قال في مقام آخر:

٧ ـ «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي» وهذا هو الظن بالصديق رضي الله عنه.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله والبرور بهم، وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: «فاطمة بضعة مني». ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبهم ولعنهم. فخالفوا المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في وصيته، وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته فواخجلهم إذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه[1].

وقرانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين القرآن، وبين عترته في التمسك بهما، يؤذن بأن المراد بأهل البيت علماؤهم، فهو عام أريد به الخصوص كما قال الإمام الحكيم الترمذي

---

٧ ـ رواه البخاري في المصدر السابق.

---

(١) نقله المناوي في فيض القدير ٣، ١٤، ١٥.

قدس الله سره: فالجاهل والفاسق منهم حظهما من الأمة الاحترام والبرور والإحسان فقط. أما الاقتداء والتمسك فإنما يكون بعلمائهم العاملين بالكتاب والسنة السالكين هدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونهجه القويم، وطريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم..

وليس المراد بهم علماء غلاة الشيعة من الروافض الذين يوالون أهل البيت، ويضللون الصحابة من المهاجرين والأنصار، ويسبونهم وينالون منهم، وينتقصونهم، وينتقدون أعمالهم، ويتبرءون من أكابرهم كالخلفاء الثلاثة رضي الله تعالى عنهم.

فإن هؤلاء ليسوا من علماء أهل البيت العاملين، ولا من شيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وشيعة آله الصادقين، بل هم أخبث الفرق الإسلامية، وأضلها وأبعدها عن الحق، حتى كفرهم كثير من علماء الإسلام، ونحن بصدد إعداد كتاب خاص في بيان عجر الروافض وبجرهم، وكشف أستارهم الخبيثة، التي يجهلها السذج من الذين يغترون بهم..

وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ولن يتفرقا». إشارة إلى أنه ـ كما قال الشريف السمهودي رحمه الله تعالى ـ: لا بد وأن يكون في كل زمان من هم أهل للتمسك بهم وبهديهم مع القرآن الكريم، وأنهم لا يفترقون عن القرآن حتى يلقوه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأن التمسك بهما أمان من الضلال، والخروج عن الحق جعلنا الله تعالى منهم ومن شيعتهم الصادقين المعتدلين، وقوله: ولكن أهل بيته من حرم الصدقة. سيأتي الكلام عليه فيما بعد..

أهل البيت مطهرون من الرجس ومغفور لهم

٨ - عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

اختلف العلماء من المفسرين وغيرهم في سبب نزول هذه الآية وفي المراد بها. فذهب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعكرمة وعطاء ومقاتل وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى إلى أنها في زوجات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بدليل سياق الآية قبلها وبعدها.

وذهب آخرون منهم أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، ومجاهد وقتادة وغيرهم رحمهم الله تعالى إلى أنها في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بدليل هذا الحديث.

---

٨ - رواه مسلم في الفضائل ١٥: ١٩٤، ١٩٥ وأبو داود في اللباس (٤٠٣٢) والحاكم ٣: ١٤٧ وصححه على شرطهما.

- - - - - - - -

٨ - مرط: بكسر الميم هو الكساء. والمرحل: بضم الميم وفتح الراء والحاء المشددة على وزن منعم هو المنقوش عليه صور الرحال وفي بعض نسخ مسلم. (مرجل) بالجيم أي عليه صور المراجل وهي القدور.

٩ ـ وحديث أم سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جَلَّلَ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهم كساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وحَامَّتي أَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُم تطهيرا»..

فقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «إِنَّكِ على خَيْرٍ»..

ومداره على أن الآية نزلت في أصحاب الكساء، وأنهم المراد بها. وانظر ما يأتي في حديث سعد في فضائل علي..

---

٩ ـ رواه أحمد ٦: ٣٠٤ والترمذي في المناقب (٣٨٧١) وحسنه وقال: هو أحسن شيء روي في هذا الباب، وله طرق وشواهد صحيحة. فرواه عنها الحاكم ٣: ١٤٦ وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

وفيه قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾ إلخ. فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة وابنيهما فقال: هؤلاء أهل بيتي. ورواه أيضاً عنها أحمد ٦: ٢٩٢ مطولاً.

وله شاهد عن عمر بن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه. رواه الترمذي (٣٧٨٧).

وشاهد ثان عن أنس رواه الترمذي في التفسير (٣٢٠٦).

وشاهد ثالث عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه رواه أحمد ٤: ١٠٧ والحاكم ٢/ ٤١٦ و٣: ١٤٧ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. فالحديث صحيح.

---

٩ ـ وقوله: وحامتي: بالحاء المهملة أي قرابتي، وفي رواية: «وخاصتي» أي المختصون بي الذين لهم مني من قرب النسب والمحبة والعطف ما ليس لغيرهم من عامة أصحابي.

وقوله: أذهب عنهم الرجس إلخ، الرجس هنا هو اسم لكل مستقذر من قول وعمل، فيدخل فيه الفواحش والآثام، والشك وغير ذلك..

وتوسط فريق ثالث وهو المعتمد، فجعلوا الآية شاملة للزوجات ولأهل الكساء، وأن سبب نزولها لا يمنع من عمومها.

أما النساء فلكونهن المرادات في سياق الآيات، ولأنهن الساكنات في بيوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

وأما دخول علي وفاطمة والحسنين فلكونهم قرابته وأهل بيته بنص الأحاديث مع التصريح من أم سلمة رضي الله تعالى عنها وغيرها بأنهم سبب نزول الآية الكريمة. فمن قصر الآية على أحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله.

وقد رجح هذا القول القرطبي في تفسيره ١٤:١٨٣ وابن كثير كذلك حيث قال: ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آل محمد، وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها، وجمعاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة قال: ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية. وأقرّ هذا القول محمد صديق حسن خان القنوجي في فتح البيان ٧:٣٦٦ مختاراً له.

وقوله في حديث أم سلمة: «اللهم هؤلاء أهل بيتي». هو نص في أن هؤلاء الأربعة هم آل بيته الأطهار. فإذا أطلق الآل انصرف إليهم ويقال لأولادهم في العرف: العترة والذرية الطاهرة والسادات والأشراف والعلويون.. وانظر لهذا وغيره ما سبق.

فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الآية. معناه: إنما يشاء الله بقدرته وإرادته تفضلاً منه أن يخلصكم من دنس المعاصي والأقذار. ويطهركم يا أهل بيت النبوة نساء ورجالاً من أوضار الآثام والفواحش التي تتدنس بها الأعراض، كما تتلوث الأبدان بالنجاسات تطهيراً بليغاً، حتى لا يبقى عليكم أي ذنب.. فهم مطهرون مغفور لهم بالتبعية له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

ويؤيد هذا التعميم.

١٠ ـ حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام «إن الله غيرُ مُعَذِّبك ولا وَلدكِ».

واستدل بهذه الآية الكريمة الشيعة الإمامية على عصمة أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم من المعاصي، وهو خطأ فاحش فإن الآية الكريمة جاءت في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأهل الكساء الأربعة، فأين الدليل بعموم العصمة.

ثم إذا عممنا كان لا فرق في ذلك بين أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وغيرهم من سائر آل البيت إلى يوم القيامة، وهذا فاسد باطل يخالفه الواقع. فإن في أهل البيت من المنحرفين والمسرفين على أنفسهم ما هو معروف في كل الأزمنة والأمكنة. فهم وغيرهم سواء في صدور المعاصي منهم، وتخصيص الأئمة الاثني عشر أو من يقوم مقامهم عندهم بالعصمة دون غيرهم هو تخصيص بدون مخصص من الشارع، على أن القول بعصمة غير الأنبياء يخالف نصوص القرآن والسنة والإجماع والواقع. فإن الإنسان من حيث هو ناقص ومعرض للزلات والهفوات فلا يخلو من ذلك الآونة بعد الآونة، ولو بلغ ما بلغ في الاستقامة ما عدا الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

فعقيدة الشيعة في أئمتهم من أبطل الباطل كباقي عقائدهم الخرافية..

---

١٠ ـ رواه الطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩:٢٠٢ رجاله ثقات.

فضل من صاهر أهل البيت

١١ - عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله تعالى عنهما ألا تُهَنّئوني؟ سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «يَنْقَطِعُ يومَ القيامةِ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ، إلا سَبَبِي وَنَسَبِي».

فالأنساب والأسباب كلها ستنقطع يوم القيامة، وتضمحل وتتلاشى ويتبرؤ الناس بعضهم من بعض، ويفرُّ المرء من أخيه وأمه

---

١١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ٩: ١٧٣ ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة. وله مع ذلك شواهد صحيحة وحسنة. فمنها عن المسور بن مخرمة رواه أحمد ٤: ٣٢٣ والحاكم ٣: ١٥٨ والبيهقي في النكاح من السنن ٧: ٧٤ وصححه الحاكم والذهبي.

ومنها عن ابن عباس رواه الطبراني برجال ثقات كذا في المجمع ٩: ١٧٣.

ومنها عن أبي سعيد الخدري رواه أحمد ٣: ١٨ والحاكم ٤: ٧٤ وغيرهما.

ومنها عن علي بن الحسين عليهما السلام رواه البيهقي ٧: ٦٤، ١١٤ من طرق وهو مرسل حسن الإسناد. فالحديث صحيح خلافاً لمن طعن فيه.

---

١١ - **قوله: حين تزوج بنت علي:** هي السيدة أم كلثوم بنت مولاتنا فاطمة عليهما السلام شقيقة الحسن والحسين عليهما السلام تزوجها عمر رضي الله تعالى عنه وأنجبت له زيداً ورقية. ولما تأيمت منه تزوجها عوف بن جعفر ابن عمها وتوفي عنها، ثم تزوجها أخوه محمد بن جعفر الذي قتل مع الحسين، ثم تزوجها أخوهما الثالث عبدالله بن جعفر فماتت عنده رضي الله تعالى عنها وعن جميع آل بيتها، وكانت ولادتها آخر حياة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وقوله: **ألا تهنئوني:** معناه هلا قلتم لي هنيئاً لك بمصاهرتك من بيت النبوة.

وأبيه وصاحبته وبنيه لقوله تعالى: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾..

غير نسب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسببه. والنسب يكون بالولادة، والسبب بالمصاهرة كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾.

وكل ما يتوصل به إلى الشيء ليعد عنه فهو سبب.

فنسبه وسببه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا ينقطعان فكلاهما نافع يوم القيامة لمن لم يرجع القهقرى ولم يبدل دينه من ذريته..

١٢ ـ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول على هذا المنبر: «ما بالُ رجالٍ يقولون: إنَّ رَحِمَ رسولِ الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تَنْفَعُ قومَه؟ بلى والله إنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناسُ فَرَطٌ لكم إذا جئتم، قال رجلٌ: يا رسول الله أنا فُلانُ بنُ فلان فأقول لهم: أمّا النسبُ فقد عرفتُ، ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القَهْقَرَى».

فهؤلاء لا ينفعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولا حظ لهم في انتسابهم إليه بنسب أو سبب، وذلك لخروجهم عن دينه، وإسرافهم في الانحراف عنه.

أمّا ما جاء في الصحيح: «يا فاطمة لا أُغني عنكِ من الله شيئاً». فهذا محمول على أنه لا ينفعها بنفسه وإذنه، ولكن الله عز وجل سيملكه نفعها ومن معها من الأقارب، فيشفع لهم الشفاعة الخاصة، التي تليق بهم، ولذلك جاء في بعض طرق هذا الحديث: «غير أن لكم رحماً سأبُلُّها بِبِلالِهَا»، وليس ذلك إلا الشفاعة.

---

١٢ ـ رواه أحمد ٣:١٨ والحاكم ٤:٨٤ وصححه ووافقه الذهبي.

والمقصود: أن مصاهرة أهل البيت هي سبب نافع لصاحبها. على أن السبب لا يختص بالمصاهرة، فإن محبة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونصر دينه وتعلمه وتعليمه والبحث عن سنته وحديثه والدفاع عنه... كل ذلك من الأسباب العظيمة التي لها أثر كبير يوم القيامة، وأسعد الناس به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من اجتمع فيه الأمران: النسب والسبب، فكان من ذريته الطاهرة ومن أصهار آل بيته وكان مع ذلك من ورثته والساعين في نشر دينه وتكثير حزبه بصدق وإخلاص.

ملحوظة: وفي تزويج الإمام علي رضي الله تعالى عنه بنته وكريمته وفلذة كبده من أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه أيام خلافته بل آخرها فيه ردٌّ على ترهات الروافض وغلاة الشيعة الذين يريدون التفرقة بين الخلفاء الراشدين وأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويجعلون علياً رضي الله تعالى عنه عدواً للشيخين والعكس، ولو كان الأمر كما يكذبون لما تصاهرا أو تقاربا. أما ما يجيبون به عن هذه المصاهرة ما هو إلا هراء وسخافة، لا يقبله ذو عقل سليم.

محاربة أهل البيت حرب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

١٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: نظر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الحسن والحسين وفاطمة عليهم من الله السلام والرضوان فقال: «أنا حَرْبٌ لِمَنْ حَاربكم، وسِلْمٌ لمن سَالَمكم..».

---

١٣ ـ رواه أحمد ٢/٤٤٢ والطبراني في الكبير ٣/٣٠، ٣١ والحاكم ٣:١٤٩ =

وقوله: أنا حرب إلخ. معناه كما قال العلماء: أنا عدو مبغض ومحارب لمن أبغضكم وحاربكم، وسِلْم بكسر السين وفتحها أي مسالم ومصالح ومحب لمن سالمكم وصالحكم وأحبكم وأكرمكم.

فالذين حاربوا أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وقاتلوهم وسفكوا دماءهم وأسروا ذراريهم الكرام، وانتهكوا محارمهم الطاهرات ولعنوهم وسبوهم على المنابر وفي المناسبات هم أعداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم محاربون ومبغضون له وسوف يحكم الله عز وجل فيهم بحكمه العادل في الآخرة، كما حكم فيهم في الدنيا كما هو معروف..

وقد أجمع علماء السنة، وأكابر أئمة الأمة على فضلهم وذم محاربيهم كما نقل ذلك العلامة علي القاري رحمه الله تعالى في «شرح المشكاة» ٥: ٦٠٢.

مبغض أهل البيت من أهل النار وأنه لا إيمان له

١٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا يُبْغِضُنا أهلَ البيت أحدٌ إلا أدخَلَهُ اللهُ النّارَ».

= والخطيب في التاريخ ٧: ١٣٧ وحسنه الحاكم وأقره الذهبي. وقال في مجمع الزوائد ٩/ ١٦٩: فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح.

وله شاهد عن زيد بن أرقم رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٨١) والترمذي (٣٨٧٠) وابن ماجه (١٤٥) وابن حبان (٢٢٤٤) وغيرهم فالحديث بطريقيه حسن أو أعلا.

١٤ ـ رواه ابن حبان (٦٩٧٨) مع «الإحسان»، والحاكم ٣: ١٥٠ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ورجاله ثقات. وهشام بن عمار حسن الحديث.

وفي الحديث وعيد شديد، وتهديد أكيد لمن يبغض آل البيت الأطهار، فمن أضمر لهم العداوة وحقد عليهم... كان ممن يشملهم عذاب الله يوم القيامة بنص هذا الحديث إن لم يتب.

١٥ ـ ويشهد له حديث: لو أن رجلاً صَفَن[1] بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل النار.

بل بغضهم يتنافى مع الإيمان بالله وبرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبما جاء به.

١٦ ـ فقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «والله لا يدخل قلبَ رجل الإيمانُ حتى يُحِبَّهم لِلّه ولقرابتِهم مِنِّي».

فهم والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على السواء في محبتنا لهم، فمن أبغض أهل البيت فقد أبغض النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه واحدٌ مِنْ أهل بيته.

فمحبتهم واجبة[2]، وإكرامهم واحترامهم فرض، واحتقارهم والإساءة إليهم من أكابر الذنوب... والعفو عنهم والصفح عما فعلوا فضيلة مشكورة...

---

١٥ ـ رواه الحاكم ٣: ١٤٩ وحسنه وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

١٦ ـ رواه أحمد ١: ٢٠٧، ٢٠٨ والترمذي (٣٧٥٨) وابن ماجه (١٤٠) والحاكم ٣: ٣٣٢، ٣٣٣ وحسنه الترمذي وصححه.

---

(١) صفن بفتحتين أي صف قدميه.

(٢) قال الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢٦٦) وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيرهما أنها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي إلخ.

كل ذلك يفعل بهم احتراماً لجدهم وإعظاماً له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في «الشفاء»[1]: ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبره بر آله وذريته، وأمهات المؤمنين أزواجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما حض عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وسلكه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم إلى آخر ما قال.

تنبيه: الوعيد الوارد في حديث الباب وارد فيمن أبغضهم لذواتهم. أما من أبغضهم لعارض معصية، وتجاهر بفسق مثلاً، أو لأمور شخصية دنيوية... فهذا خارج عن الوعيد بالاتفاق. انظر: «فيض القدير» للمناوي ٦: ٣٢.

المهدي من أهل البيت

ومن مناقب أهل البيت وفضائلهم العظيمة أنّ الله عز وجل اختصهم بقيام خليفة راشد من نسلهم يخرج آخر الزمان وقت تغرب الدين واضمحلال معالمه وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً فيملأها قسطاً وعدلاً...

١٦* - عن علي عليه السلام والرضوان قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله

١٦* - رواه أحمد ١/ ٨٤ وابن ماجه (٤٠٨٥) وغيرهما بسند حسن.

(1) ج ٢: ٢٥ فصل ومن توقيره الخ.

في ليلة».

والحديث صحيح له شواهد كثيرة من أصحها وأمثلها.

١٧ - حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

١٨ - ومنها حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا تذهَبُ الدنيا حتى يَمْلِكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي يُواطِئ اسمُه اسمي».

١٩ - وفي رواية لأبي داود (٤٢٨٢): «لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّل اللّهُ ذلك اليوم حتى يُبْعَثَ فيه رجلٌ من أهل بيتي يُواطِئ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وحسنه الترمذي وصححه.

٢٠ - ومثله عن علي مختصراً.

٢١ - بل قد جاء في الفتن من صحيح مسلم، عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يكونُ في آخرِ أُمَّتي خَليفةٌ،

---

١٧ - رواه أبو داود في المهدي رقم (٤٢٨٤) وابن ماجه في الفتن (٤٠٨٦) والحاكم (٤/٥٥٧) وسنده حسن أيضاً.

١٨ - رواه أبو داود (٤٢٨٣) والترمذي في الفتن (٢٣٣٠).

٢٠ - رواه أحمد ١ :٩٩ وأبو داود (٤٢٨٣) ومنها حديث أبي سعيد رواه أحمد ٣ :٨٧ وأبو داود (٤٢٨٥) وابن ماجه (٤٠٨٣) وسند أحمد رجاله رجال الصحيح.

٢١ - رواه مسلم ١٨ :٣٨، ٣٩ ورواه أيضاً عن أبي سعيد الخدري.

يَحْثِي المالَ حَثْياً، ولا يَعُدُّهُ عَدّاً»..

فهذا الخليفة المبْهم هنا هو المهدي المبين في الأحاديث الأخرى.

والمقصود: أن أحاديث المهدي وأنه من أهل البيت صحيحة، بل قد نصّ على تواترها جمع من العلماء كما نقله القرطبي، والحافظ ابن حجر، عن الحافظ أبي الحسين الآجري، ونص عليه الحافظان السيوطي والسخاوي، والزرقاني في «شرح المواهب»، وابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» وألف في تواترها الإمام محمد بن علي الشوكاني كتاباً خاصاً. وكذلك نص على تواترها القنوجي في «الإذاعة»، وألف فيها جماعة منهم السيوطي له «العُرف الوردي»، والحافظ السيد أحمد بن الصديق له «إبراز الوهم المكنون» أورد فيه نحواً من مائة حديث، ولشقيقه السيد عبدالله كتاب في ذلك أيضاً[1] جزاهم الله خيراً ورحمهم جميعاً رحمة واسعة.

وفيها جميعها مفخرة عظيمة لأهل البيت، وبالأخص مولاتنا فاطمة وسيدنا علي رضي الله تعالى عنهما، حيث سيخرج من صلبهما ونسلهما هذا الخليفة الراشد، فيقوم هو الآخر بدوره فيرفع الظلم من الأرض، ويملأها عدالة وقسطاً، ويقضي على ما ذاع وشاع من المذاهب الهدامة، والفرق المنحرفة الضالة ويكسر شوكة الاستبداديين، والطغاة الجبريين ويبدّد شمل الكافرين، ويطبح بجبروت، وأنانية أمريكا وحلفائها الغاصبين الغادرين الماكرين. فهذا هو المهدي المنتظر الذي ستكون خلافته على نهج النبوة، وفي آخر أيامه يخرج الدجال، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله...

---

(١) ومع كل هذا فقد أنكرها كثير من الناس. إما لجهلهم بالحديث النبوي الشريف وإما لمصالح سياسية، وإما لاتهامهم بها الشيعة. وكل ذلك تأباه القواعد العلمية والنصوص الشرعية.

بيد أن هذا المهدي غير ما تزعمه الشيعة... من اختفاء محمد العسكري في السرداب المشهور عندهم، مع تلك الخرافات التي يتوارثوها فيما بينهم، وأنه سيخرج ويحيي الله له الأعداء يعنون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم... فيحكم فيهم بعدله... إلى آخر خرافاتهم الموجودة في كتبهم.

مشروعية الصلاة على أهل البيت

ومن شرف أهل البيت وفضلهم أن الله عز وجل اختصهم بالصلاة عليهم مع جدهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم..

٢٢ ـ **فعن أبي حميد** الساعدي رضي الله تعالى عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قولوا: «اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٢٣ ـ **وعن كعب** بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال: سألنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنَّ الله قد علمنا كيف نسلم قال: قولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد

---

٢٢ ـ رواه البخاري في كتاب الأنبياء ٧: ٢٢٠ ومسلم في التشهد في الصلاة ٤: ١٢٧ وغيرهما.

٢٣ ـ رواه البخاري في الأنبياء ٧: ٢٢٠ وفي التفسير ١٠: ١٥٢ وفي الدعوات ١٣: ٤٠٣ ومسلم في الصلاة ٤: ١٢٦، ورواه البخاري عن أبي سعيد الخدري في التفسير وفي الدعوات، ورواه مسلم عن أبي مسعود البدري في الصلاة بنحو ما سبق.

وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد». .

وفي الباب أحاديث كثيرة فيها الصحيح والحسن والضعيف. وقد ألف فيها كتاباً حافلاً الحافظ السخاوي أسماه: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع». وقبله الحافظ ابن القيم كتابه القيم: «جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام». ومن تتبع ألفاظ الصلاة وجدها كلها مشفوعة بالصلاة على أهل البيت[1] مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلا ما قل.

وفي ذلك من عظيم الفضل والإكرام لهم ما يفوق الحصر، حيث إن الله عز وجل جعل الصلاة عليهم مقرونة بالصلاة على حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فليس من مصل يصلي على هذا النبي العظيم إلا كان عليه أن يشركهم في ذلك معه. ولأجل هذا الشرف العظيم والإفضال والتكريم قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيهم:

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمُ ... مِنَ اللَّهِ فِي القُرآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ المَجْدِ أَنَّكُمُ ... مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ

ونفيُ صحّة صلاة من لم يصل عليهم لأنه كان يرى وجوب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كل صلاة كما وافقه على ذلك جماعة من أهل العلم.

والمقصود أنّ الله اختصهم وأزواج النبي صلى الله تعالى عليه

---

(١) ونرى من الخطأ ما يفعله عامة أهل العلم في كتبهم وفي دروسهم من الاقتصار على الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دون أهله. فيقولون مثلاً: صلى الله عليه وسلم. وهو مخالف لما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فليكن المسلم من ذلك على بال.

وآله وسلم من بين سائر الناس بالصلاة عليهم مع حبيبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهو شرف لم ينله أحد من هذه الأمة، وحسبهم بذلك شرفاً ومجداً وفخراً.

أما الكلام على الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما يتعلق بأحكامها وفروع ذلك فقد استوفاه الحافظ السخاوي وابن القيم في كتابيهما المشار إليهما قبل. فلا نطيل بإيراده هنا، لأن ذلك ليس من شرط هذه الرسالة.

من فضائل أهل البيت
إكرامهم بتحريم أخذ الصدقة

٢٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه. فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «كخ كخ، ارْمِ بها، أمَا علمت أنا لا نأكلُ الصدقة». وفي رواية: «إنا لا تحل لنا الصدقة».

وهذا أيضاً من شرف أهل البيت تبعاً لشرف نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسموّ مقامه، فكما حرم الله عليه أخذ الصدقة لما فيها من الذلة والمهانة كذلك جعلت محرمة على آله الأطهار، لأنها قذرة المعنى، وسخة يطهر الله بها أموال المتصدقين ونفوسهم.

٢٥ ـ كما جاء في حديث آخر عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «إن هذه الصدقاتِ إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم».

---

٢٤ ـ رواه البخاري ٤: ٩٦، ٩٧ ومسلم ٧: ١٧٥، ١٧٦ كلاهما في الزكاة واللفظ لمسلم.

٢٥ ـ رواه مسلم في الزكاة ٧: ١٧٩، ١٨١.

فيؤخذ من هذه الرواية العلة في تحريمها عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته، وهي كونها أوساخ الناس وغسالتهم، وهم منزهون عن الأقذار والأوساخ الحسية والمعنوية التي تليق بهم لشرفهم وكرامتهم على الله تعالى، بل هذا التحريم تسرب حتى لمن ينتسب إليهم من الموالي.

٢٦ ـ فعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن رجلاً من بني مخزوم بعث على الصدقة فقال له: اصحبني كيْمَا تُصِيبَ منها قال: لا حتى آتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأسأله. وانطلق فسأله فقال:

«إن الصدقَة لا تَحِلُّ لنا، وإنَّ مَوَالِيَ القوم من أنفُسِهم».

ثم إن العلماء رحمهم الله تعالى اختلفوا هل يجوز لأهل البيت أخذ هذه الصدقة إذا منعوا من خمس ذوي القربى المقرر لهم في بيت المال كما هو حالهم منذ عصور أم لا. فأجازها لهم المالكية وجماعة من الشافعية وغيرهم، وجعلوا ذلك من الضرورات التي تبيح المحظورات، لأنهم إذا منعوا حقهم من بيت المال، ومنعوا من الزكاة أدى ذلك بهم إلى الضياع كما هو حال أكثر آل البيت الآن في جميع الأقطار الإسلامية. وذهب الجمهور إلى التحريم مطلقاً. وفي ذلك نظر..

---

٢٦ ـ رواه أبو داود (١٦٥٠) والترمذي (٥٨١) والنسائي ٥: ٨٠ كلهم في الزكاة وصححه الترمذي.

الباب الثاني

في فضائل الإمام علي عليه السلام..

هو علي بن أبي طالب الهاشمي المكي المدني الكوفي، أمير المؤمنين، **وقاتل** الناكثين، والخوارج، والبغاة.

ابن عم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأخوه، **وصهره** على ابنته الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، **وأبو** السِّبْطين الحسن والحسين، **وجد** الأشراف والذريّة الطاهرة.

أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم.

وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد البدريين المغفور لهم، **وأحد** الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، **وأحد** السابقين إلى الإسلام، **وأحد** الخلفاء الراشدين المهديين.

أول من أسلم من الأطفال، رُبِّيَ في حجر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وترعرع وشب في بيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

أجمع أهل السير والتواريخ على أنه شهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل مشاهده وغزواته إلا تبوك، فإنه استخلفه فيها على الأهل والذرية، وكان له في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللواء في مواطن كثيرة، وراية المهاجرين كانت معه في سائر المشاهد، وأحواله في

الشجاعة وآثاره في الحروب معلومة مشهورة.

ولد قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وولي الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه باتفاق من المهاجرين والأنصار. ثم قام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان فتريث عليٌّ تحفظاً من الفتنة.

فقام عليه طلحة والزبير وغيرهما رضي الله تعالى عنهم فقاتلهم في وقعة الجمل. وقام ضده معاوية بالشام غير معتبر بيعته فقاتله أيضاً هو الآخر، فكانت وقعة صفين إلى أن وقع التحكيم، فنقم عليه ذلك بعض أصحابه فخرجوا عليه وكفروه، فقاتلهم وكانت وقعة النهراوان. ثم كانت نهايته أن قتله الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي عام أربعين من الهجرة رضي الله تعالى عنه ونور ضريحه.

ومن غريب أمره رضي الله تعالى عنه أنه أنجب ثلاثة وثلاثين ولداً. أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أنثى. ولم ينسل منهم إلا الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر. ومن أولاده: عثمان وأبو بكر.

والذريّة الطاهرة من ولديه الحسن والحسين ابْنَي فاطمة خاصة[1].

علي أكثر الصحابة فضائل

وللإمام علي كرم الله وجهه من المناقب والفضائل الشيء الكثير حتى قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وإسماعيل القاضي، وأبو علي النيسابوري رحمهم الله تعالى: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء في علي رضي الله تعالى عنه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح»: وكان

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٢/٢٠.

السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينهما من الصحابة رداً على من خالفه. فكان الناس طائفتين... ثم كان من أمر علي ما كان فتجمّعت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة ـ يعني بهم بغاة بني أمية ومن شايعهم ـ ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموماً ذلك منهم إلى عثمان.

فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل[1] لذلك لكثرة من يخالف ذلك. ا.هـ. كلام الحافظ.

عليٌّ يحبه اللهُ ورسولُه ويحبُّ اللهَ ورسولَه

ومن مناقبه العظيمة شهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ويا لها من شهادة عادلة، وصفة رائعة..

٢٧ ـ فعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». قال:

---

٢٧ ـ رواه البخاري في المناقب ٨: ٧٢ وفي مواضع، ومسلم في الفضائل ١٥: ١٧٧، ١٧٨ وروياه عن سلمة بن الأكوع، ورواه مسلم عن أبي هريرة وعن سعد مطولاً ويأتي.

---

(١) وقد أفرد النسائي خصائص علي فأورد فيه أزيد من مائة وثمانين حديثاً وهي ضمن السنن الكبرى ٥: ١٠٥، ١٦٩.

٢٧ ـ قوله: يدوكون: أي يخوضون.

فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لكم من أن يكون لك حمر النعم».

٢٨ ـ **وعن البراء** بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جيشين وأمّر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: إذا كان القتال فعلي. قال: فافتتح عليٌّ حصناً فأخذ منه جارية، فكتب معي خالد كتاباً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يشي به، قال: فقدمت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقرأ الكتاب فتغيّر لونه ثم قال: «ما ترى في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله؟» قال: قلت: أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإنما أنا رسول فسكت.

وفي الحديثين فضيلة للإمام علي وخصيصة له رضي الله

---

٢٨ ـ رواه الترمذي في المناقب (٣٤٩٧) وهو صحيح لشاهدين له.

- - - - - - -

٢٨ ـ **وقوله: يشي به:** أي يسعى به إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويتكلم في شأنه ويشكو إليه ما صدر منه.

تعالى عنه حيث شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمقام المحبوبية، وهو مقام خاص لا يناله إلا أكابر الرجال، ولم توجد هذه الشهادة الخاصة بهذا الوصف لغيره رضي الله تعالى عنه وإن كان كل المؤمنين لهم نصيب من ذلك، لكنه امتاز عنهم بالتنصيص وشهادة أشرف الخلق له، وسيأتي مزيد لهذا في حديث سعد الآتي..

حبُّ علي إيمان وبغضه نفاق

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أن الله عز وجل جعل علامة إيمان الرجل حبه وآية نفاقه بغضه. وهذا وإن كان يجري ويطّرد في سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فإن للتنصيص فيه على علي مع الأنصار رضي الله تعالى عنهم مزيّة وفضيلة خاصة.

٢٩ ـ فعن **علي** رضي الله تعالى عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلي «أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

ففي الحديث فضيلة هامة له رضي الله تعالى عنه وميزان

---

٢٩ ـ رواه أحمد ١: ٨٤، ٩٥ والحميدي (٥٨) ومسلم في الإيمان ٢: ٦٤ والترمذي في المناقب (٣٧٣٦) والنسائي في الإيمان من المجتبى ٨: ١١٥، ١١٦ وفي الفضائل (٨١٥٣) وفي الخصائص (٨٤٨٥، ٨٤٨٦، ٨٤٨٧) من الكبرى وابن ماجه (١١٤) وحسنه الترمذي وصححه.

---

٢٩ ـ قوله: فلق الحبة: أي شقها وأنبتها. قال تعالى: ﴿إن الله فالق الحب والنوى﴾. وبرأ النسمة: أي خلقها ومن أسمائه تعالى الباري أي الخالق، والنسمة هي الروح، أو كل دابة فيها روح. إنه لعهد: العهد هو الوصية وقد يراد به الأمر.

شرعي نبوي يعرف به المؤمن من المنافق. فمن أحبه لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له، واختصاصه به، وما كان منه من نصر الإسلام وهجرته، وجهاده، وسوابقه، كان ذلك علامة منه على إيمانه وصدقه وإخلاصه فيه، بينما من كان يبغضه ويعاديه ويناوئه... كان بضد ذلك، وأن إيمانه مدخول، وإسلامه معلول، وأنه خبيث السريرة. وهذا ما كان سائداً بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكانوا يعرفون المنافقين ببغضهم للإمام علي رضي الله تعالى عنه. وذلك أنهم كانوا يبغضونه لكونه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأحبهم له، وأنه صهره، وأنه أشد الناس على الكفار والمنافقين ولأجل ذلك حكم علماء الإسلام بالنفاق على أقوام عبر التاريخ عرفوا ببغض علي والانحراف عنه وعداوته بإصرار...

وهذا بخلاف من أبغضه رضي الله تعالى عنه لأمور شخصية خاصة كما يقع عادة بين الأقارب وعامة الناس حسب الطبيعة البشرية، أو كان ذلك مع اجتهاد وتأويل كحال طلحة والزبير وعائشة معه رضي الله تعالى عنهم.

فإن هؤلاء لم يكونوا يبغضونه أو يحاربونه لدينه وقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولسابقته. كلا وحاشاهم من ذلك، وهم المبشرون بالجنة... بل رأوا رأياً فاجتهدوا وأخطأوا، وغفر الله لهم خطأهم لصدقهم في اجتهادهم ونيتهم الصالحة. وهذا شيء متفق عليه بين أهل السنة.

كان علي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كهٰرون من موسى

ومن مناقبه الفخمة أن الله عز وجل جعله وزيراً خاصاً لرسوله الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وخليفه في حياته، مثل ما كان هٰرون من أخيه موسى عليهما السلام.

٣٠ ـ **فعن عامر** بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً. فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم.

سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه: فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

---

٣٠ ـ رواه أحمد ١:١٨٥ ومسلم ١٥:١٧٥، ١٧٦ والترمذي (٣٧٢٤) كلاهما في الفضائل هكذا مطولاً. ورواه النسائي في الكبرى (٨١٤٩) والترمذي أيضاً في التفسير (٢٩٩٩) بالاقتصار على آخره. ورواه الحاكم ٣:١٠٨، ١٠٩ بتمامه مع تقديم وتأخير وصححه على شرطهما فتعقبه الذهبي بأنه على شرط مسلم فقط. وأوله رواه البخاري أيضاً.

---

٣٠ ـ **ما منعك أن تسب**: أي ما الذي جعلك تمتنع من لعن وشتم علي. **وقوله: أبا التراب**: هذه كنية علي كناه بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **قوله: حمر النعم**: هي أحب أموال العرب من الإبل. **قوله: بعض مغازيه**: هي غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **فتطاولنا**: أي جعلنا ننظر ونتمدد من بعيد لمن سيعطيها ومن سيكون صاحبها والمراد بها.

وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، قال فتطاولنا لها، فقال: «ادعوا لي علياً»، فأتي به أرمد فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية. دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي».

ورواه ابن ماجة (١٢١) من طريق آخر بلفظ:

٣١ ـ قال: قدم معاوية يعني المدينة في بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً فنال منه فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول. الحديث.

كان معاوية وعماله في الأقاليم والأمصار يسبُّون الإمام علياً رضي الله تعالى عنه ويلعنونه على المنابر في الجمع والأعياد، والمجامع والمناسبات ويأمرون الناس بذلك، وينكرون على من لم يلعنه وينل منه. مضافاً ذلك منهم إلى محاربته وقتاله السالف قبل ذلك. وقد صحت الأخبار بما قلناه في دواوين السنة وكتب التاريخ.

٣٢ ـ فعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً رضي الله تعالى عنه فأبى سهل فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب. فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب... ثم ذكر الحديث وسبب تسميته بذلك.

٣٣ ـ وعن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع

٣٢ـ رواه البخاري في المناقب ٨: ٧٣ ومسلم في الفضائل ١٥: ١٨١ وغيرهما.

٣٣ ـ رواه أحمد ٤: ١٠٧ والحاكم ٢/٤١٦ و٣: ١٤٧ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

رضي الله تعالى عنه وعنده قوم، فذكروا علياً فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قلت: بلى قال: فذكر قصة الكساء وتلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ إلخ. وقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي».

٣٤ ـ وعن قطبة بن مالك قال: نال المغيرة بن شعبة من علي، فقال زيد بن أرقم: قد علمت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان ينهى عن سب الموتى، فَلِمَ تسب علياً وقد مات.

٣٥ ـ وعن عبدالله بن ظالم قال: خطب المغيرة بن شعبة فنال من علي، فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يسب علياً.

وفي رواية قال: لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة قال: فأقام خطباء يقعون في علي قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة، فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ثم ذكر العشرة.

وفي رواية: أنه دخل على المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسبَّ وسب، فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: يسبُّ عليَّ بن أبي طالب. قال: يا مغيرة بن شعبة ثلاثاً، ألا أسمع أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يسبون عندك لا تنكر ولا تغيِّر فذكر

---

٣٤ ـ رواه أحمد ٤: ٣٦٩ عن زيد. ورواه الحاكم من طريق آخر هو بهما حسن.

٣٥ ـ رواه أحمد ١: ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩ من طرق بعضها صحيح وبعضها حسن.

الحديث ثم قال: والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أفضل من عمل أحدكم ولو عمّر عمر نوح عليه السلام.

والمقصود أن بني أمية وأشياعهم كانوا يسبُّون علياً رضي الله تعالى عنه ويأمرون الناس بذلك. وهو أمر ثابت مستفيض عنهم، ولا أدل على ذلك مما ذكرناه فضلاً عما تركناه وهو كثير.

قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في «تاريخ الخلفاء»: كان في بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر الأبيّ في «شرح مسلم» أن التصريح بالسب وقبيح القول إنما كان يفعله جهال بني أمية وسفلتهم.

وقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميراً علينا يعني بالمدينة، فكان يسب علياً كل جمعة على المنبر، وحسن يسمع فلا يرد شيئاً، ثم أرسل إليه رجلاً يقول له: بعلي وبعلي، ويك بك، يعني يسبهما معاً فانظر بقيته.

وهذا ما جعلهم يخالفون سنة العيدين فقدموا الخطبة على الصلاة لأن الناس كانوا إذا صلوا انصرفوا ولا يمكثون لسماع الخطبة لما كان فيها من السباب والشتائم.

٣٦ ـ وقد روىٰ أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يخرج يوم الفطر والأضحى إلىٰ المصلىٰ فأول شيء يبدأ به الصلاة... قال: فلم يزل

---

٣٦ ـ رواه البخاري ٣: ١٠٢ ومسلم ٦: ١٧٧، ١٧٨ كلاهما في العيدين.

الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبته بثوبه فجذبني، فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيّرتم والله فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم. فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة.

وفعل مروان هذا كان السبب في تحديث أبي سعيد بقول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

٣٧ ـ عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة فقال: قد ترك ما هنالك فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: فذكر الحديث.

وإنما أطلت الكلام هنا نسبياً لأن بعض علمائنا نفى أن يكون خطباء بني أمية وعمالهم اتفقوا على سب ولعن الإمام علي رضي الله تعالى عنه، رغم إجماع المؤرخين على وقوع ذلك وصحته في دواوين السنة.

ونحن نبرأ إلى الله تعالى مما فعلوه، ونكل أمرهم إليه عز وجل فإن سب هذا الإمام العظيم سب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما قال أبو عبدالله الجدلي.

---

٣٧ ـ رواه مسلم في كتاب الإيمان ٢: ٢١، ٢٢، ٢٥.

٣٨ ـ دخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقالت: أيسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيكم؟ فقلت: سبحان الله، أو معاذ الله، قالت: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني».

وفي قول سعد: أما ما ذكرت إلخ بيان منه رضي الله تعالى عنه لفضائل الإمام علي رضي الله تعالى عنه وخصائصه التي خصه الله عز وجل بها. وأنه لذلك لا يستحق أن يسب ويلعن ويُبغض ويُعادى فضلاً أن يقاتل ويحارب. . .

وهذه المزايا والفضائل هي التي منعت سعداً من النيل منه وامتناعه من سبه رضي الله تعالى عنهما.

وقوله: أما ترضى أن تكون مني إلخ هذا القدر من الحديث الذي يقال له حديث المنزلة متواتر، وارد عن قريب من عشرين نفساً من الصحابة واتفق على إخراجه الشيخان.

ومعناه: أنت متصل بي، ونازل مني منزلة هٰرون من أخيه موسى عليهما السلام فكأنه قال له: أنت أخي ووزيري وخليفتي في حياتي كما كان هٰرون أخاً ووزيراً وخليفة لأخيه موسى في قومه في حياته عندما ذهب لميقات ربه ومناجاته، فكما أن هٰرون لم يكن خليفة بعد موسى لأنه توفي قبله في التيه، كذلك الإمام علي رضي الله تعالى عنه لم يكن خليفة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخاص إلا في حياته، أما بعد موته فالحديث ليس نصاً فيه كما يقول الشيعة وكل ما جاء في ذلك مما يتعلقون به لا يصح شيء منه.

---

٣٨ ـ رواه أحمد ٦ : ٣٢٣ والنسائي في الكبرى (٨٤٧٦) والحاكم ٣ : ١٢١ ورجاله ثقات، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وعزاه الهيثمي في المجمع ٩ : ١٣٠ لأحمد وقال: رجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجدلي وهو ثقة.

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: هذا ما تعلقت به الروافض وسائر الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلي رضي الله تعالى عنه لأنه وصى له بها فكفّرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره، وزاد بعضهم فكفر علياً لأنه لم يقم في طلب حقه قال: وهؤلاء أسخف عقلاً، وأفسد مذهباً، من أن يذكر قولهم. قال: ولا شك في تكفير هؤلاء، لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول خصوصاً، فقد أبطل الشريعة وهدم الإسلام .اهـ.

٣٩ ـ نعم ثبت أنه خليفة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أهله.

وقوله: ثم دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلخ كان ذلك حينما جاءه نصارى نجران وجادلوه في شأن عيسى عليه السلام فدعاهم للمباهلة والتضرع إلى الله تعالى بلعن الكاذب في شأن عيسى فامتنعوا من ذلك ورضوا بدفع الجزية...

وفي الحديث فضائل واضحة، وخصائص ظاهرة للإمام علي رضي الله تعالى عنه[1] حيث جعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كأخ له ووزير وخليفة، وشهد له شهادة خاصة بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. وناهيك بمقام المحبوبية، فإنه لا يوازيه شيء فهو أعلى المقامات التي يتنافس في الإحراز والحصول عليها المتنافسون.

---

٣٩ ـ كما رواه أحمد في حديث طويل ١:١١١ قال في مجمع الزوائد ٩:١١٣ وإسناده جيد... وله طرق.

---

(١) ولقد أبان بعضهم عن حقد وبغض للإمام علي فقال: إنه ليس في هذا الحديث فضل له ولا خصيصة... وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نصب ووقاحة وسوء أدب.

وفي حديث البخاري القدسي يقول الله تعالى: «ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها». الحديث.

علي ورسول الله كنفس واحدة

ومن مناقبه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعله كنفسه، ويا لها من خصيصة.

٤٠ ـ فقد جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه الوارد في عمرة القضاء، وأنه اختصم علي وجعفر وزيد بن حارثة في بنت حمزة رضي الله تعالى عنهم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أنت مني وأنا منك».

قال الحافظ معلقاً على قوله: «أنت مني وأنا منك». أي في النسب، والصهر والمسابقة، والمحبة، وغير ذلك من المزايا... وهذه مزايا لم تجتمع لغيره رضي الله تعالى عنه.

٤١ ـ وجاء في حديث آخر لحبشي بن جنادة فيه زيادة.

ولفظه: «علي مني، وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي».

وفي هذا الحديث زيادة خصيصة أخرى له، وهي أنه لا يؤدي عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أمر به من رفض العهود إلا الإمام علي، لكونه أقرب إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

---

٤٠ ـ رواه البخاري في عمرة القضاء ٩: ٤٢، ٤٨ وفي الحج، وفي الجزية، وفي الصلح وذكره معلقاً في الفضائل.

٤١ ـ رواه أحمد ٤: ١٦٤ والترمذي (٣٤٩١) وابن ماجه (١١٩) وحسنه الترمذي وصححه.

وهذا الحديث قاله حينما بعث علياً إلى مكة المكرمة في السنة التاسعة ينادي في الناس بنبذ عهود المشركين. ذلك أن العرب كانوا إذا كان بينهم مفاوضة في إبرام عهد أو نقضه، لا يؤدي ذلك ويباشره إلا سيد القوم أو من يليه من ذوي قرابته القريبة، ولا يقبلون ذلك من سواهم، ولما كان العام الذي أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه أن يحج بالناس عام تسع رأى بعد خروجه أن يبعث علياً كرّم الله وجهه خلفه على ناقته لينبذ إلى المشركين عهدهم، ويقرأ عليهم سورة براءة. وفيها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾. جاء ذلك مبسوطاً في تفسير براءة من صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري.

٤٢ - وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جيشاً واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فمضى في السريّة فأصاب جاريةً فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: إن لقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبرناه بما صنع عليٌّ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فسلموا

---

٤٢ - رواه أحمد ٤: ٤٣٧، ٤٣٨ والطيالسي (٢٦٥٣) والترمذي (٣٤٨٤) وابن حبان (٢٢٠٣) والحاكم ٣: ١١٠، ١١١ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأصله في البخاري عن بريدة وورد في الباب عن علي عند أحمد ١: ٩٨، ١٠٨، ١١٥ بسند صحيح. وعن ابن عباس عنده أيضاً ١/ ١٣٠ بسند صحيح. وعن أسامة بن زيد عزاه في المجمع لأحمد وقال: سنده حسن ٩: ٢٧٤، ٢٧٥.

عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم ترَ إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهكذا الثالث والرابع...

فأقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»..

وفي حديث عمران زيادة على ما سبق. غضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أولئك الأصحاب الذين وشوا به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله: «ما تريدون من علي» مكرراً ذلك ثلاث مرات مبالغة في الإنكار.

ويعني صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله: ما تريدون إلخ. أي شيء تريدون أن أفعل به مع منزلته لدي، وأنه كنفسي، وأنه ولي كل مؤمن، وأنه لم يأت شيئاً يستحق معه العتب والتأنيب.. وفي ذلك مزيد فضل واحترام من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له وتقدير وإجلال...

علي مولى كل مؤمن

ومن مناقبه وفضائله العظيمة التي خصّه الله بها عز وجل كونه مولى كل مؤمن وأن موالاته موالاة لله، ومعاداته، معاداة لله عز وجل. وهذه منقبة لم ترد ولم تعرف لغيره منصوصة.. وإن كان ذلك ثابتاً لكل ولي لله تعالى بصفة عامة.

٤٣ - فعن أبي الطفيل قال: جمع علي رضي الله تعالى عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام: فقام ثلاثون من الناس. وفي رواية: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه». قال: فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً يقول: كذا وكذا قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول ذلك له..

٤٤ - وفي رواية: لما دفع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم أمر بدرجات فقممن ثم قال: كأني دعيت فأجبت. ثم ذكر الثقلين كتاب الله والعترة... ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن»، ثم إنه أخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال: «من كنت مولاه» إلخ.

---

٤٣ - رواه أحمد ٤: ٤٧٠ وابن حبان (٢٢٠٥) بسند صحيح. وقال الهيثمي في المجمع ٩: ١٠٤: رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة.. ورواه النسائي في الكبرى مطولاً (٨١٤٨).

٤٤ - رواه بهذا السياق أحمد ١: ١١٨ والنسائي في الكبرى (٨٤٦٤) والحاكم ٣: ١٠٩ وصححه على شرط الشيخين. ورواه الترمذي مختصراً (٣٤٨٥) وسنده صحيح عنده.

٤٥ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي رضي الله تعالى عنه ـ يعني يسبونه ـ فوقف عليهم فقال: إنه قد كان في نفسي علىٰ علي شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك فبعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سرية عليها علي، وأصبنا سبياً قال: فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الوليد: دونك، قال: فلما قدمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعلت أحدثه بما كان، ثم قلت: إن علياً أخذ جارية من الخمس قال: وكنت رجلاً مكباباً. قال: فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد تغيّر فقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه».

وهذا الحديث يعرف بحديث الموالاة. وفيه فضل ظاهر للإمام علي رضي الله تعالى عنه، وأنه مولى كل مؤمن، بمعنى: من كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وليه وناصره وسيده

---

٤٥ ـ رواه أحمد ٥: ٣٥٠، ٣٦١ والنسائي في الكبرى (٨٤٦٥) وسنده صحيح. وللحديث طرق كثيرة. قال الحافظ ابن حجر: حديث كثير الطرق جداً. استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان، وفي بعضها قال ذلك يوم غدير خم إلخ. وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٢: ١٠٤٣ له طرق جيدة. وقال السيوطي: متواتر.

وقوله: اللهم والِ من والاه إلخ ورد أيضاً من طرق صحيحة. وانظر صحيح ابن حبان مع الإحسان (٦٩٣١) ومجمع الزوائد ٩: ١٠٣، ١٠٨ فقد أورد له هنا طرقاً كثيرة.

وبذلك يعرف غلط القاضي أبي بكر ابن العربي حيث قال في العارضة ١٣: ١٧٣: حديث ضعيف مطعون فيه. ووافقه على ذلك بعض كبار النواصب.

---

٤٥ ـ قوله: مكباباً: بكسر الميم أي كثير النظر إلى الأرض.

وحبيبه.. فعلي كذلك في حياته وبعد موته وذلك لمزيد علمه، وصفاء سريرته، وحسن سيرته.

ولا يستقيم حمل الموالاة على الإمامة والتصرف في شؤون الأمة لمخالفة ذلك للواقع لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يخبر بما يخالف الواقع. وللزومه الطعن في كل الصحابة وخاصة أكابر المهاجرين والأنصار وتضليلهم لكونهم قدموا الخلفاء الثلاثة على الإمام علي رضي الله تعالى عنهم.

فالواجب حمله على المحبة والنصر وولاء الإسلام... ويؤيد هذا الشطر الأخير: «اللهم وال من والاه» إلخ. وفي ذلك إشارة واضحة إلى عداوة الله عز وجل لمن عاداه وولاية الله تعالى لمن والاه وأحبه... فكل من عاداه لغيرالله، وبغير حجة من الله كان عدواً لله عز وجل...

عليٌّ أحبُّ الخلق إلى الله وإلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٦ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طير. فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»، فجاء علي فأكل معه..

---

٤٦ ـ رواه الترمذي (٣٤٩٣) والحاكم ٣: ١٣٠ والطبراني في الكبير ١: ٢٥٣ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٠٥ والخطيب في التاريخ ٩: ٣٦٩ وكذا البخاري في التاريخ الكبير ١: ٣٥٨ ج٢: ٢، ٣ من طرق. وصححه الحاكم وقال: صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة.. وللحديث طرق كثيرة، وشواهد عديدة.

٤٧ ـ وعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال: استأذن أبو بكر على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة وهي تقول: لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي، مرتين، أو ثلاثاً. قال: فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها. فقال: يا بنت فلانة: لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

والحديثان ظاهرهما يدل على أن الإمام علياً رضي الله تعالى عنه أحب إلى الله وإلى رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. ولا مانع يمنع من ذلك. فإن فضل الله يؤتيه من يشاء. غير أنه يعارضه حديث عمرو بن العاص.

٤٨ ـ أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك قال: «عائشة». فقلت: من الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعدَّ رجالاً.

---

* منها وهو أصحها عن سفينة رضي الله تعالى عنه رواه الطبراني في الكبير ٧:٩٦ والبزار. قال الهيثمي في المجمع: ٩:١٢٦ ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ومنها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رواه الطبراني أيضاً ١٠:٣٤٣ قال الحافظ: سند كل منهما متقارب. وقال الذهبي في ترجمة الحاكم من «تذكرة الحفاظ» رقم ترجمة (٩٦٢): وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف. قال: ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل. اهـ. وقد أفرده بجمع طرقه أيضاً ابن جرير الطبري وأبو طاهر بن حمدان من تلامذة الحاكم... وبذلك تعلم خطأ من حكم بوضعه وأنكره...

٤٧ ـ رواه النسائي في الكبرى ٥:١٣٩ رقم (٨٤٩٥) وسنده صحيح ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمي ٩:١٢٧. وأصل الحديث في مسند أحمد وسنن أبي داود.

٤٨ ـ رواه البخاري في المناقب ٨:٢٢، ٢٣ وغيره.

ولذلك كان الجمع بينهما واجباً وقد حمل بعضهم حديث النعمان على أن علياً أحب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أهل البيت، وحديث ابن العاص على العموم.

ومع هذا وذاك فليس في الحديث غضاضة، ولا حط من قدر الشيخين ولا غيرهما رضي الله تعالى عنهم فإن لكلٍّ فضيلةً وخصيصةً خصهُ الله تعالى بها.

حبُّ عليٍّ حبٌّ لرسول الله وبغضُه بغضٌ له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٩ - عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «من أحبَّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»..

٥٠ - وللحديث شاهد عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه قيل له: ما أشد حبك لعلي قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «من أحبَّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني».

إنها لفضيلة أي فضيلة. فأنى لأحد أن يدركها بهذا التنصيص الخاص فيا لها من خصيصة لأبي الحسن رضي الله تعالى عنهما.

---

٤٩ - رواه المخلص في «الفوائد المنتقاة» كما أفاده ناصر الدين الألباني في الصحيحة وقال: إن سنده صحيح. ورواه الطبراني، قال الهيثمي في المجمع ٩: ١٣٢: إسناده حسن.

٥٠ - رواه الحاكم ٣: ١٣٠ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وفيه أبو زيد صدوق له أوهام وعلى كل فهو شاهد لا بأس به..

٥١ ـ وقد جاء في المغازي من صحيح البخاري ٩: ١٢٨ عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكرت له. فقال: «يا بريدة أتبغض علياً؟» فقلت: نعم. قال: «لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك». وقد مر من طريق آخر وسياق آخر...

ففي هذا الحديث النهي عن بغض علي رضي الله تعالى عنه. ولذلك جاء في رواية أخرى عن بريدة: فما كان أحد من الناس أحب إليّ من علي..

طاعةُ عليٍّ طاعةٌ لرسول الله
وعصيانهُ عصيانٌ له

وهذه فضيلة أخرى لا تقل فخراً عن سابقتها حيث جعلت طاعة علي طاعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعصيانه عصياناً له.

٥٢ ـ فعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني».

---

٥٢ ـ رواه الحاكم ٣/١٢١ وصححه ووافقه الذهبي.

إذايةُ عليٍّ إذايةٌ لرسول الله

٥٣ ـ **وعن سعد بن أبي وقاص** رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي ـ أي سببناه ـ فأقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه. فقال: «ما لكم ولي؟ من آذى علياً فقد آذاني».

وهذه أيضاً. فالإساءة إلى علي بأي نوع كان مما يوجب إذايته. كان ذلك إذاية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وفي ذلك من غضب الله ما لا يخفى.. وكفاه بذلك فضلاً ورتبة عند الله وعند رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

الإمام علي مغفور له

٥٤ ـ **عن علي** رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يا علي. ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غُفِر لك، مع أنه مغفور لك؟ لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله ربُّ السموات السبع، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

---

٥٣ ـ رواه أبو يعلى والبزار باختصار. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، غير محمود بن خداش، وقنان وهما ثقتان كذا في المجمع ٩:١٢٩.

٥٤ ـ رواه أحمد ١:٩٢، ١٥٨ والنسائي في الكبرى ٤:٨٤ وابن حبان (٢٢٠٦) بالموارد والحاكم ٣:١٣٨ وابن أبي عاصم في السنة ٢:٥٩٦، ٥٩٧ وسنده صحيح. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

هذه منقبة عظيمة، وبشارة عادلة صادقة من حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام بأنه مغفور له. ولا شك في ذلك فإنه من بيت النبوة، ومن أهل بدر الذين قال فيهم نبي الإسلام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن الله اطلع على أهل بدر فقال: اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ثم هو من أهل بيعة الرضوان المبشرين بالجنة والمرضي عنهم...

فهنيئاً له بهذه البشارات فأين يجد مثلها أعداؤه والحاقدون عليه من النواصب وأشياعهم..

علي ممن مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عنهم راض

والإمام علي رضي الله تعالى عنه من الستة أهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، غير ساخط..

٥٥ ـ ففي المناقب من صحيح البخاري ٨:٦٨ في قصة قتل عمر وبيعة عثمان رضي الله تعالى عنهما... قالوا له: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط، الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، فسمى علياً، وعثمان والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن بن عوف. رضي الله تعالى عنهم. الحديث. ورواه أيضاً في الجنائز، وفي الجهاد، وفي التفسير مطولاً.

الإمام علي أعلم الصحابة وأنه باب مدينة العلم

ومما امتاز به سيدنا علي رضي الله تعالى عنه تفوقه على غيره من الصحابة في العلوم والمعارف والحكم، شهد له بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم الصحابة وغيرهم بعده.

٥٦ ـ فعن **معقل** بن يسار رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ضمن حديث طويل قال لفاطمة عليها السلام: «أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سِلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً».

٥٧ ـ **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب».

والواقع يؤيد معنى هذا الحديث فقد كان رضي الله تعالى عنه موفقاً مهدياً، صادقَ اللهجة، ثابت اللسان.

---

٥٦ ـ رواه أحمد في المسند ٥:٢٦ ورجاله ثقات. ورواه الطبراني من وجه آخر مرسلاً بسند صحيح.

٥٧ ـ رواه ابن جرير في تهذيب الآثار ١:٩٠ والطبراني في الكبير ١١:٦٥، ٦٦ والحاكم ٣:١٢٦ والخطيب في تاريخ بغداد ٤:٣٤٨ و ج٧:١٧٢ ـ ١٧٣ وج١١:٤٨، ٤٩ أربعتهم من طريق عبد السلام بن صالح الهروي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس به.

---

٥٦ ـ سلماً: بكسر السين أي إسلاماً. ولا شك في هذا فإنه صح عن جماعة من الصحابة أنه أول الناس إسلاماً. وقد اختلف العلماء في ذلك وسلك بعض المحققين طريقاً وسطاً فقال: أول من أسلم من الأطفال علي، ومن الرجال الصديق، ومن النساء خديجة رضي الله تعالى عنهم...

٥٨ ـ كما شهد له بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حينما بعثه إلى اليمن فقال: تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء قال: «إنّ الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد.. وفي رواية: فوضع يده على صدري وقال: «اللهم ثبت لسانه واهدِ قلبه» إلخ.

٥٩ ـ **وقال** سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: أقرؤنا أبي، وأقضانا علي.

وورد عنه كلام كثير في علم علي **كقوله:** أعوذ بالله من

---

* ورجاله ثقات. والهروي قال فيه ابن معين: ثقة صدوق. وقال مرة: لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب. انظر المستدرك ٣/ ١٢٦، ١٢٧ وتاريخ الخطيب ١١: ٤٨، ٤٩. وإنما لمزوه بالتشيع لكنه لم ينفرد به فإن له متابعين وفيهم من هو من رجال البخاري كمحمد بن جعفر الفيدي كما أن للحديث شاهدين عن علي رواه الترمذي (٣٤٩٥) وابن جرير في التهذيب ١: ٨٩ وصححه وعن جابر رواه الحاكم ٣: ١٢٧ والخطيب ٢: ٣٧٧ وصححه الحاكم أيضاً.

فالحديث حسن صحيح. ونظراً للقواعد الحديثية حسنه جماعة من الحفاظ كصلاح الدين العلائي، وابن حجر في «الفتاوي» وفي «لسان الميزان»، والسيوطي في «تاريخ الخلفاء»، والسخاوي في «المقاصد»، والمناوي في «التيسير»، كما صححه ابن معين، وابن جرير، والسمرقندي، والزركشي، والسيوطي في «الجامع الكبير» وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة»: إنه من قسم الحسن، لا يرتقي إلى الصحة، ولا ينحط إلى الكذب.

أما ابن الجوزي فذكره في «الموضوعات»، وللحافظ الشريف سيدي أحمد بن الصديق رحمه الله تعالى كتاب في تصحيحه أجاد فيه وأفاد.

٥٨ ـ رواه أحمد ١: ٨٣، ١١١ وأبو داود (٣٥٨٢) وابن ماجه (٢٣١٠) والحاكم ٣: ١٣٥ وغيرهم من طرق هو بها صحيح. وصححه الحاكم والذهبي.

٥٩ ـ رواه البخاري في سورة البقرة ٩: ٢٣٣.

معضلة ليس لها أبو حسن. **وقوله**: لولا علي لهلك عمر. **وقوله**: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر. **وقوله**: كاد يهلك عمر بن الخطاب لولا علي بن أبي طالب. **وقوله**: ردوا قول عمرإلى علي لولا علي لهلك عمر.

وقوله: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

وقوله: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي.

وقوله: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب.

٦٠ - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناساً فأمر بها عمر أن ترجم، فمرّ بها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم. قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه. فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أنّ القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال: فأرسلها، قال: فجعل يكبّر..

فلولا سيدنا علي وفقهه لذهبت المجنونة المسكينة ضحية خطأ، ولذلك كبّر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه.

ومن قضاياه الدالة على وفور علمه:

---

٦٠ - أخرجه أحمد ١: ١٥٤، ١٥٥ وأبو داود رقم (٤٣٩٩، ٤٤٠٠، ٤٤٠١) وغيرهما. وسنده صحيح وأصله عند البخاري في الطلاق ١١: ٣٠٠ وفي الحدود ١٥: ١٣١ معلقاً بصيغة الجزم وانظر الفتح عليه.

٦١ ـ ما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: أتي عمر بن الخطاب بامرأة جهدها العطش فمرت على راع فاستسقت فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها فقال علي: هذه مضطرة، أرى أن تخلي سبيلها ففعل.

٦٢ ـ وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به.

٦٣ ـ وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها فيه: أما إنه أعلم الناس بالسنة[1].

٦٤ ـ وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.

٦٥ ـ وعن عمرو بن حُبْشي قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما بعد قتل علي فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس، ما سبقه الأولون بعلم ولا الآخرون إلخ.

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: ما كان أحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعلم من علي بن أبي طالب. رواه الدولابي في الأسماء والكنى.

وسئل عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى: أكان في أصحاب

---

٦١ ـ أخرجه البيهقي في السنن ٨: ٢٣٦، وسنده صحيح.

٦٢ ـ ٦٣ ـ رواهما ابن أبي خيثمة.

٦٤ ـ رواه الحاكم وصححه. انظر الفتح ٩: ٢٣٤.

٦٥ ـ رواه أحمد ١: ١٩٩، ٢٠٠ وابن أبي شيبة (٣٢١٠٥) وابن حبان (٢٢١١) من طرق ورجاله ثقات.

---

(١) وجاء عنها أيضاً في حديث: ادعوا إلى علي بن أبي طالب فإنه أعلم بالسنة مني

علي بن أبي طالب فقال: «الحق مع ذا، الحق مع ذا».

فالحديث صريح في أن الحق في جانب الإمام علي رضي الله تعالى عنه.

وحروب الإمام علي التي كان محقاً فيها أنواع ثلاثة:

النوع الأول: وقعة الجمل في حربه مع طلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهم.

الثاني: في حربه لمعاوية وأهل الشام.

الثالث: في حربه للخوارج الذين خرجوا من صفه...

وقد جاءت أحاديث وأخبار تؤذن بحقيته وصوابه رضي الله تعالى عنه في كل ذلك وهي من المعجزات النبوية الخالدة.

ففي النوع الأول جاء التالي:

٦٨ - عن جري بن سمرة قال: لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة، فأتيت ميمونة بنت الحارث، وهي من بني هلال، فسلمت عليها، فقالت: ممن الرجل؟ قلت: من أهل العراق، قالت: من أي أهل العراق؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من أي أهل الكوفة؟ قلت: من بني عامر، قالت: مرحباً قرباً على قرب، ورحباً على رحب، فمجيء ما جاء بك؟ قلت: كان بين علي وطلحة الذي كان، فأقبلت فبايعت علياً، قالت: فالحق به، فوالله ما ضل ولا ضل به، حتى قالتها ثلاثاً.

فميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لم تقل هذا من عندياتها، وإنما قالت ذلك اعتماداً على ما سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

---

٦٨ - رواه الطبراني، قال الهيثمي ٩: ١٣٥ ورجاله رجال الصحيح غير جري بن سمرة وهو ثقة.

٦٩ ـ وعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر»، قال: أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: أنا، قال: «نعم»، قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: «لا، ولكن إذا كان ذلك، فارددها إلى مأمنها».

وهذا الحديث الشريف مع كونه يتضمن معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يشير إلى أمرين اثنين هامين:

أحدهما: حقيّة الإمام علي وأنه الأولى بالصواب، وأنه لم يكن شقياً في حرب الجمل.

ثانياً: خطأ مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها في اجتهادها، وأنها لم تخرج بفعلها ذلك عن زوجيتها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأنها لا تزال موضع احترام وتقدير، ولذلك أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيدنا علياً أن يردها إلى بيتها ومحل أمنها رضي الله تعالى عنهما معاً.

٧٠ ـ وقد جاء في حديث آخر لأم سلمة عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: «إن وليتَ من أمرها شيئاً فارفق بها».

وقد امتثل ما أمره به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأحسن إليها وردها إلى المدينة مكرمة محترمة.

---

٦٩ ـ رواه أحمد ٦: ٣٩٣ والبزار. قال الحافظ في الفتن من الفتح ١١: ١٦٥ بسند حسن وقال الهيثمي ٧: ٢٣٤ رجاله ثقات.

٧٠ ـ رواه الحاكم ٣: ١١٩ وصححه على شرط الشيخين.

٧١ ـ وعن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: لما أقبلت عائشة رضي الله تعالى عنها فنزلت بعض مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أيّ ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال لها بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ذات يوم: «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب».

٧٢ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لنسائه: «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب؟ تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة، وتنجو بعدما كادت».

فهذه الأحاديث كالنص في حقيّة علي رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل، وأنه كان مصيباً، وأن محاربيه بغاة لكنهم كانوا

---

٧١ ـ رواه أحمد ٦: ٥٢، ٩٧ وابن أبي شيبة ١٥: ٢٥٩، ٢٦٠ وابن حبان ٦٧٣٢ والحاكم ٣: ١٢٠ وسنده صحيح على شرط الشيخين عند بعضهم وانظر المجمع ٧: ٢٣٤.

٧٢ ـ رواه البزار. قال الهيثمي ٧: ٢٣٤: رجاله ثقات.

- - - - - - - - - -

٧١ ـ قوله: فقال لها بعض من كان معها إلخ: القائل هو الزبير رضي الله تعالى عنه كما عند أحمد.

وقوله: الحوأب: بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة.

وفي قوله: كيف بإحداكن إلخ: فيه تلميح بذم صاحبة ذلك وتعجيب من حالها، مع منزلتها السامية ومقامها العالي النزيه رضي الله تعالى عنها.

٧٢ ـ قوله: الجمل الأدبب: بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الأولى مفتوحة: هو الجمل الكثير الشعر وكان مركوب السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها.

مجتهدين، وقصدهم الصلح بين المسلمين بدليل حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

٧٣ ـ قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة»..

فالفئتان هما فئة علي، وفئة طلحة والزبير وقوله: دعواهما واحدة، أي كل من الطائفتين كان يدعي أن الحق في جانبه فكان ذلك مصدر الاجتهاد، فأصاب علي وأخطأ محاربوه رضي الله تعالى عنهم، وغفر لهم خطأهم وكيف لا؟ وفيهم طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة، ومن البدريين... وفيهم أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وزوجته في الدنيا والآخرة، مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي من الرؤساء. لكن الحق لا يستحيي من أحد، وهو أولى من كل قريب وحبيب وصديق، ولذلك قال عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه في ذلك الموقف وهو من أكابر أنصار الإمام علي.

٧٣' ـ إنَّ عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي؟

قال الحافظ في الفتح: ومراد عمار بذلك أن الصواب في تلك القصة كان مع علي، وأن عائشة مع ذلك، لم تخرج عن الإسلام، ولا

---

٧٣ ـ رواه أحمد ٢: ٣١٣ والبخاري ومسلم كلاهما في الفتن. ورواه البخاري أيضاً في مواضع.

٧٣' ـ رواه البخاري في الفتن ١٦: ١٦٩.

أن تكون زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الجنة، فكان ذلك يعدُّ من إنصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق .اهـ.

قلت: وليس لنا أن نطعن فيها وفي طلحة والزبير ونتنقصهم ونبغضهم، كما يفعله الروافض.

٧٤ ـ وعن عمرة رحمها الله تعالى قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة يودعها، فقالت: سِرْ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق، والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن نقر في بيوتنا لسرت معك، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعز علي من نفسي ابني عمر..

فإقسام هذه السيدة رضي الله تعالى عنها على حقيَّة علي، وأن الحق معه لا يكون ذلك منها إلا عن توقيف من الشارع.. ولا سيما وأنها من أهل بيت النبوة.

ولما ذكرناه وغيره اتفق أهل السنة على أنه رضي الله تعالى عنه كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضل الناس بالإجماع، وأن أهل الحل والعقد بايعوه عقب قتل عثمان رضي الله تعالى عنه، ولم يتخلف عنه إلا معاوية بالشام وبعض بني أمية الذين لا اعتبار بهم ولذلك عدوا من البغاة.

أما سبب وقعة الجمل تلك الفتنة العمياء، والرزية الشنعاء، هو أنه لما بويع علي رضي الله تعالى عنه وكان من المبايعين له طلحة والزبير فكلماه في شأن قتلة عثمان ليقتصوا منهم، تريث لذلك وقال لهما حتى تتم البيعة، ويأتي أهله للمطالبة بدمه، فحينئذ نحكم فيهم، فخالفه طلحة والزبير فخرجا قاصدين البصرة بصحبة عائشة

---

٧٤ ـ رواه الحاكم ٣: ١١٩ وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي..

للمطالبة بقتلة عثمان. فلما بلغ علياً ذلك خرج وراءهم ورأى أنهم نكثوا البيعة، فلما لحق بهم كلمهم في ذلك فرجعوا للحق، لكن قتلة عثمان وكان أغلبهم من الكوفة في جيش الإمام علي تآمروا ليلاً، وقالوا: إن وقع الصلح فسوف يقتص منا فنشبوا القتال فثار الجمعان فكان ما كان بدون علم من رؤساء الفريقين.

وقد اتفق العلماء والأئمة على أن خروج طلحة والزبير وعائشة لهذا الصلح والمطالبة بدم عثمان في ذلك الوقت بالذات، كان خطأً عظيماً[1] منهم رضي الله تعالى عنهم وغفر لهم، وقد فعل ولا شك، وكان الصواب مع علي رضي الله تعالى عنه إذ لو طلب دم عثمان في أوائل الأمر لحصلت فتنة عظيمة، ولثار عليه أكثر الناس، ولوقع أعظم مما نزل. والأمر لله يفعل ما يشاء فقد كان قدراً مقدوراً..

أما النوع الثاني: وهو حَرْبُهُ لمعاوية، فأدلته كثيرة، لكن أظهرها وأصرحها حديث: «تقتل عماراً الفئة الباغية». وهو نص في أن معاوية ومن كان معه من أهل الشام، وقليل من الصحابة[2]، كانوا بغاة ضد الإمام علي الذي اتفق على بيعته أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار...

ولما بعث إلى معاوية أن يبايعه امتنع واعتذر بأنه لا يبايع حتى يأخذ له الثأر لابن عمه عثمان، فأجابه عليٌّ بأن يدخل فيما دخل فيه الناس، ثم يتحاكمون إليه فيقتص لهم من الجناة، فأصرّ معاوية على

---

(١) وكيف لا، ومن رؤسائه المرأة مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها. وقد قال نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة». رواه البخاري وغيره..

(٢) قلت: قليل من الصحابة لأنه لم يكن معه إلا عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والنعمان بن بشير ومعاوية بن حُدَيْج ومسلمة بن مخلد في آخرين قلائل.

بينما كان مع سيدنا علي رضي الله تعالى عنه سبعون بدرياً وسبعمائة من أهل بيعة الرضوان وأربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار، وباقيهم من أهل العراق والقبائل العربية الذين رأوا الحق مع علي رضي الله تعالى عنه..

رفض البيعة فخرج إليه الإمام علي رضي الله تعالى عنه ثم استنفر معاوية هو الآخر الشوام لمحاربته، فالتقوا بصفّين، فكانت تلك الوقعة المشؤومة، التي ذهب ضحيتها سبعون ألف نفس من الجانبين..

وكان في الصحابة أقوام ترددوا في الأمر، واعتزلوا الفتنة لأنهم لم يهتدوا للصواب، فلما قتل عمار، وكان في جيش علي وقتله أصحاب معاوية اتضح أن الحق كان مع علي فلحق به جماعة من الصحابة، كما ندم آخرون على عدم نصره والقتال معه.

وهذا الحديث الذي هو الفيصل بين الفريقين، فريق الحق وفريق الباطل، جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من رواية جم غفير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى ذكره الحافظ السيوطي والإمام الكتاني رحمهما الله تعالى في الأحاديث المتواترة. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الإصابة»: إنها أحاديث متواترة..

وأورده في الفتح عن جماعة ثم قال: غالب طرقه صحيحة، أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم إلخ. ورواته من الصحابة يفوقون الثلاثين، ونحن نقتصر منها على التالي:

٧٥ ـ فعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه في قصة بناء المسجد... وفيه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ويح عمار

---

٧٥ ـ رواه أحمد ٣: ٥، ٩١ والبخاري في المساجد ٢: ٨٧، ٨٨ وفي الجهاد ٦: ٣٧٠ وغيره.

ورواه مسلم في الفتن ١٨: ٣٩، ٤٠ بلفظ: «بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية». ورواه أيضاً عن أم سلمة وأبي قتادة رضي الله تعالى عنهما.

---

٧٥ ـ قوله: «ويح» هي كلمة ترحم. يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم بها عليه ويرثى له.

تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار». فجعل عمار يقول: أعوذ بالله من الفتن.

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم ١٨ : ٤٠. قال العلماء: هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً رضي الله تعالى عنه كان محقاً، والطائفة الأخرى بغاة، لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم. .

قلت: الأمر كما قال: لكنه هٰهنا إشكال طالما اختلج في صدور أهل الإيمان وطالبي الحق، لم نجد له حلاً عند أهل السنة، وهو أنه كيف بقي للفئة الباغية اجتهاد وأجر ورفع الإثم، وقد اتضح لهم حقيّة عليّ وخطؤهم وبغيهم بقتل عمار.

٧٦ ـ فعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: لما قتل عمار دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «تقتله الفئة الباغية». فقام عمرو بن العاص فزعاً حتى دخل على معاوية فقال: ما شأنك؟ قال: قُتل عمار. فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية». . فقال معاوية: دحضت في بولك، أوَ نحن قتلناه؟ إنما قتله

= ورواه الترمذي في مناقب عمار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رقم (٣٥٧٢) بلفظ: «أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية». وحسنه وصححه وهو على شرط مسلم. .

٧٦ ـ رواه أحمد ٤ : ١٩٩ والحاكم ٢ : ١٥٥، ١٥٦ وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

= وقوله: بؤس: هو من البأساء والمكروه. ومعناه يا بؤس ابن سمية ما أشده وأعظمه. .

وقوله: الفئة الباغية: أي الجماعة الظالمة المعتدية الساعية بالفساد. .

٧٦ ـ قوله: دحضت إلخ: أي زلقت في بولك. وقوله: فحذفه: أي رماه بشيء.

علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا.

٧٧ - وعن عبدالله بن الحارث قال: إنني لأساير عبدالله بن عمرو وعمرو بن العاص ومعاوية فقال عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «تقتل الفئة الباغية عماراً». فقال عمرو لمعاوية: أتسمع ما يقول هذا؟ فحذفه، قال: نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به، لا تزال داحضاً في بولك.

فالحديث من طريقيه أمره واضح. ومع ذلك قد أصرُّوا جميعهم على عداوة الإمام علي وأهل بيته ولعنه على منابرهم حتى بعد موته، فكيف يتفق هذا مع الاجتهاد؟

إننا نأمل الإجابة عن هذا الإشكال من أهل العلم والحق بكل صراحة، وبلا تعسف، ولا تحيُّز، ولا مداهنة... علماً بأننا جميعاً من أهل السنة والجماعة وطالبي الحق، ومن أعداء الروافض وغلاة الشيعة.

النوع الثالث: قتاله الخوارج وهم الذين خرجوا عليه رضي الله تعالى عنه وكانوا من أصحابه وفي جيشه.

وسبب ذلك أنه لما أشرف جيش معاوية على الهزيمة بيّتوا مكيدة ضد سيدنا علي رضي الله تعالى عنه برئاسة عمرو بن العاص، فدعوا إلى التحكيم ورفعوا المصاحف، فقبل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، فخلعوه وأقرُّوا معاوية، فخرج جموع غفيرة من جيش سيدنا علي وكفروه وكفّروا كل من وافق على التحكيم،

---

٧٧ - رواه النسائي في الكبرى ٥: ١٥٧. وسنده صحيح.

- - - - - - - - -

٧٧ - قوله: داحضاً إلخ: أي زالقاً في بولك. وقوله: فحذفه: أي رماه بشيء.

وقالوا: لا حكم إلا لله، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وكان فيهم كثيرٌ من القرّاء والزهّاد، فبعث إليهم سيدنا علي ابن عباس رضي الله تعالى عنهم يذكرهم ويدعوهم إلى الرجوع إلى الحق، فتابَ ورجع منهم عدد غير يسير، وأصرّ الباقون على خروجهم فأخافوا الطريق، وأراقوا الدماء...

فخرج إليهم سيدنا علي رضي الله تعالى عنه فقاتلهم قتالاً شديداً حتى انتصر عليهم وهزمهم. وكان فيهم صاحب اليد والثدي.

وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بهم وبصفاتهم بتفصيل وتدقيق، وجاءت الأحاديث فيهم من طرق كثيرة وعن جم غفير من الصحابة تعدُّ أيضاً في المتواتر، فقد وردت من حديث الإمام علي، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وسهل بن حنيف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي بكرة، وعمار، وابن أبي أوفى، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وأنس، وخباب بن الأرت، وعائشة في آخرين رضي الله تعالى عنهم.

وسنقتصر على أهمها وأجمعها وهي كالآتي..

٧٨ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم. فقال: يا رسول الله، اعدل. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن

---

٧٨ ـ رواه أحمد ٣: ٥٦، ٥٧ والبخاري في دلائل النبوة ٧: ٤٣٠ وفي أحاديث الأنبياء ٧: ١٨٧ وفي المغازي ٩: ١٣٠، ١٣١ وفي استتابة المرتدين =

---

٧٨ ـ قوله: ويلك: أي لك الهلاك. تراقيهم: أي حناجرهم جمع ترقوة. يمرقون: أي =

ثم أكن أعدله. فقال عمر: يا رسول الله: ايذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحاباً، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية... قال: آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه، مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس». قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه، على نعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

= ١٥: ٣٢٠، ٣٢٤، ومسلم في الزكاة ٧: ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧ وأبو داود (٤٧٦٣) وغيرهم.

وفي رواية للبخاري: فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتىء الجبين، كث اللحية، محلوقاً فقال: اتق الله يا محمد... فلما ولى قال: «إن من ضئضئ هذا، أو في عقب هذا قوم يقرءون القرآن... يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

وفي رواية لمسلم: «يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليق»، قال: «هم شر الخلق، أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق».

وفي رواية: «تمرق مارقة عن فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

رواه مسلم ٧: ١٦٨ والنسائي في الكبرى ٥: ١٥٨، ١٥٩.

---

* يخرجون. تدردر: بفتح الدالين المهملتين بينهما راء ساكنة أي تتحرك. غائر العينين: أي داخلتين في رأسه. مشرف الوجنتين: أي مرتفع الأعلى من خديه. ناتىء الجبين: أي خارج الجبهة. كث اللحية: أي كثير شعرها. محلوق: أي شعر الرأس. أدنى الطائفتين أي أقربهما إلى الحق، وأولاهما به.

٧٩ - وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»..

وفي رواية: «يخرج قومٌ من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء»... يحسبون أنه لهم وهو عليهم... لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيّهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تكلوا عن العمل... وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض»... قال علي: فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله...

وفيه قول علي: التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه

---

٧٩ - روى جميعها الإمام مسلم في الزكاة ٧:١٦٩، ١٧٣ ورواه البخاري في استتابة المرتدين ١٥:٣١٤، ٣١٦ باللفظ الأول. ورواه بالرواية الثانية أحمد ١:٩١، ٩٢ وأبو داود (٤٧٦٨).

---

٧٩ - قوله: طبي: بضم الطاء المهملة وسكون الباء أي ضرع شاة. وقوله: حلمة ثدي: أي رأس ثدي وهي اللحمة النابتة.

وقوله: المخدج: أي الناقص الخلقة فإنه كان له عضد من المرفق إلى الكتف، ولم يكن له ذراع وكان على رأس عضده تلك الضعة التي تشبه رأس ثدي المرأة.

فقام بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض قال: أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر، ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله فقام إليه عَبِيدَةُ السَّلْمَاني فقال: يا أمير المؤمنين! الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له.

وفي رواية: إن الحرورية لما خرجت قالوا: لا حكم إلا لله. قال علي: كلمة حق أريد بها باطل. إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصف ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله تعالى إليه منهم أسود إحدى يديه طُبْي شاة أو حلمة ثدي. الحديث.

٨٠ - **وعن أبي ذر وأبي رافع** رضي الله تعالى عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه. هم شر الخلق والخليقة».

٨١ - **وعن سهل بن حنيف** رضي الله تعالى عنه أنه سئل هل سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يذكر الخوارج؟ فقال: سمعته وأشار بيده نحو المشرق «قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»..

وفي رواية: «يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم».

---

٨٠ - رواه أحمد ٥:٣١ ومسلم ٧:١٧٤ وابن ماجه (١٧٠).

٨١ - رواه مسلم ٧:١٧٥.

٨٢ ـ **وعن أبي أمامة** رضي الله تعالى عنه قال: شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوا، كلاب النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً، فقيل له: يا أبا أمامة، هذا شيء تقوله، قال: بل سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

إذا عرفت ما أوردناه من الأحاديث فسوف نستخلص منها أموراً:

أولاً: فيها معجزة ظاهرة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أخبر بهؤلاء القوم قبل وجودهم فكانوا كما أخبر.

ثانياً: خروجهم على المسلمين.

ثالثاً: قتال الإمام علي إياهم.

رابعاً: حقيّة الإمام علي في قتالهم.

خامساً: ذكر أوصافهم بالتدقيق ككونهم قبل مشرق المدينة المنورة، وأنهم محلقة رؤوسهم، وأنهم يخرجون من الدين بغير عودة، وأنهم يقتلون المسلمين ويدعون المشركين.

سادساً: أنهم شر الخليقة.

سابعاً: أن قتلاهم شر قتلى وأنهم كلاب النار.

ثامناً: أن قتيلهم خير قتيل.

تاسعاً: أنهم يحسنون القول فيدعون إلى الجهاد ويقولون لا حكم إلا لله، ثم يسيئون الفعل من سفك الدماء، وأخذ الأموال..

عاشراً: أنهم يجتهدون في قراءة القرآن ويتنطعون في العبادة وهم عارون عن ثمرتها لا ينتفعون بها ولا تصل إلى قلوبهم.

حادي عشر: فيها الأمر بقتالهم واستئصالهم كاستئصال قوم عاد وثمود.

---

٨٢ ـ رواه أحمد ٥:٢٥٣، ٢٥٦ والترمذي في تفسير سورة آل عمران (٢٨٠٨) وابن ماجه (١٧٦) بسند حسن.

ثاني عشر: في قتالهم الأجر العظيم والثواب الجزيل.

ثالث عشر: هم شباب سفهاء تائهون ضالون قليلوا العقول[1].

والمقصود أن الإمام علياً رضي الله تعالى عنه كان صاحب الحق في جميع حروبه، وأن السنة المطهرة تؤيدهُ في كل تصرفاته...

وقد جاء في شأنه حديث عام يشمل جميع هؤلاء البغاة والخارجين عليه...

٨٣ - فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله»، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل». قال: وكان أعطى علياً نعله يخصفه.

فقتاله رضي الله تعالى عنه كان ضد المتأولين للقرآن المتعلقين بالشبه التي طرأت لهم لكن منهم من كان مجتهداً نيته صالحة فأخطأ فغفر له، ومنهم غير ذلك كالخوارج...

---

٨٣ - رواه أحمد ٣: ٣١، ٣٣، ٨٢ والنسائي في الكبرى ٥: ١٥٤، ١٥٨، ١٦٤ وابن حبان (٢٢٠٧) والحاكم ٣: ١٢٢، ١٢٣ والبغوي في شرح السنة ١٠: ٢٣٢، ٢٣٣ وسنده صحيح على شرط مسلم.

---

(1) وهنا موضوع فقهي له تعلق بالخوارج... وهو حكم الله فيهم هل يحكم بكفرهم أم لا؟

اختلف العلماء في ذلك فذهب جماعة إلى تكفيرهم وذهب آخرون إلى عدم ذلك فمن الأولين ابن جرير الطبري والقاضيان عياض وابن العربي في آخرين. ومن الآخرين الغزالي والخطابي وابن بطال وغيرهم... واستظهر القرطبي القول بكفرهم لظواهر الأحاديث الواردة فيهم. وانظر تفصيل ذلك في فتح الباري في كتاب استتابة المرتدين ١٥: ٣٢٤.

إكرامه بالشهادة

ومن مناقبه العظيمة التي ختم الله له بها حياته إكرامه بالشهادة العظمى إذ الشهادة منزلة عالية، لا ينالها ويحرز عليها إلا المصطفون من خلق الله تعالى وقليل ما هم. إذ ليس كل من يقتل يكون شهيداً فهيهات هيهات. . . وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما سيلقى الإمام علي بعده من النكبات. . . وأن الأمة ستغدر به، وأنه سيقتله أشقى الآخرين.

٨٤ ـ فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي: «أما إنك ستلقى بعدي جهداً»، قال: في سلامة من ديني، قال: «نعم».

٨٥ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: إن مما عهد إلي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الأمة ستغدر بي بعده.

٨٦ ـ وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له ولعلي: «ألا أحدثكما بأشقى الناس؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «أُحَيْمِرُ ثمود الذي عقر

---

٨٤ ـ أخرجه الحاكم ٣: ١٤٠ وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.
والمراد بالجهد هنا بفتح الجيم غاية المشقة والبلاء.

٨٥ ـ رواه الحاكم ٣: ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣ وصححه ووافقه الذهبي.

٨٦ ـ رواه أحمد ٤: ٢٦٣ والحاكم ٣: ١٤١ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وكذا صححه السيوطي في «تاريخ الخلفاء». وللحديث شواهد عن جابر بن سمرة وصهيب وغيرهما.

---

٨٦ ـ قوله: أحيمر: هو تصغير أحمر عاقر الناقة أي قاتل ناقة نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام واسمه قُدار على وزن غراب. وقوله: قرنه: يعني رأسه.

الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه» يعني قرنه «حتى تبتل هذه من الدم»، يعني لحيته.

وكان السبب في قتله رضي الله تعالى عنه أنه لما وقع التحكيم بينه وبين معاوية كما تقدم وخرج عليه جماعة ممن كان معه، وكفروه كما كفروا طلحة والزبير وعثمان ومعاوية ومن كان معهم، وقاتلهم الإمام علي وانتصر عليهم. انتدب ثلاثة من الخوارج وتآمروا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص باعتبار أن هؤلاء الثلاثة عندهم قادة الفتنة. وتعاهدوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة ليلة حادي عشر أو سابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة، ثم توجه كل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه فقدم اللعين الأشقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون، فلما كانت الليلة المعهودة، وكانت صبيحة يوم الجمعة، وخرج علي من الباب ينادي: **أيها الناس الصلاة الصلاة**، اعترضه المقيت ابن ملجم فضربه بالسيف المسموم على رأسه فأصاب دماغه، وأقام الجمعة والسبت وتوفي يوم الأحد رضي الله تعالى عنه. ذكره ابن سعد وغيره، وذلك عام ٤٠ من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة.

ولما توفي رضي الله تعالى عنه، أُخذ ابن ملجم فعذبوه وقطعوا بعض أطرافه ثم قتلوه وأحرقوه. علماً بأن الإمام علياً كان قد أوصاهم به خيراً وأمرهم أن يحسنوا قتله، وعلى كل فقاتله رجل مجرم سيتولى الله جزاءه.

وقد أساء عمران بن حطان الخارجي حيث يقول فيه:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

وقد أحسن وأجاد الإمام أبو الطيب الطبري رحمه الله تعالى

حيث قال

إني لأبرأ ممـــا أنت قـائلــه   في ابن ملجم الملعون بهتانا

إنب لأذكـره يومـا فألعنـــه   دينا وألعن عمران بن حطانا

عليك ثم عليه الدهر متصـلا   لعائن الله إسرارا وإعلانـــا

فأنتم من كلاب النار جاء بذا   نص الشريعة برهانا وتبيانـا

الباب الثالث

في مناقب مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء هي السيدة الطاهرة بنت سيد العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وإحدى فواضلهن، وأحبُّ الناس إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بضعته الطاهرة، يؤذيه ما يؤذيها، ويريبه ما يريبها.

أم الحسنين سيدَيْ شباب أهل الجنة، وجدة الأشراف والذرية الطاهرة، وزوجة الإمام علي بأمر من الله عز وجل.

العارفة الناسكة الزاهدة أمها مولاتنا خديجة بنت خويلد حبيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وزوجته الأولى وأم بناته الطاهرات.

ولدت مولاتنا فاطمة في الإسلام قبل البعثة بقليل، وهي أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

تزوجها سيدنا علي عليه السلام في السنة الثانية بعد وقعة بدر.

وتوفيت بعد أبيها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بستة أشهر، وعمرها على الصحيح سبع وعشرون ودفنت بالبقيع.

فضائلها جمة ومناقبها كثيرة رائعة، ويكفيها شرفاً وفخراً... أن تكون بضعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ومن فواضل نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة بل وأهل الجنة، وإلى القارىء بعض ما جاء في ذلك..

فاطمة
سيدة نساء المؤمنين ونساء أهل الجنة

٨٧ ـ فعن **عائشة** رضي الله تعالى عنها قالت: اجتمع نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي، كأنَّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: مرحباً بابنتي، فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً فبكت فاطمة، ثم إنه سارها فضحكت أيضاً. فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصَّك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحديثه دوننا ثم تبكين. وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني أنَّ جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم إنه سارني فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين،

---

٨٧ ـ رواه أحمد ٦:٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢ والبخاري آخر دلائل النبوة ٧:٤٤٠ وفي الوفاة النبوية ٩:٢٠٠ ومسلم في الفضائل ١٦:٦، ٧ وغيرهم واللفظ لمسلم.

---

٨٧ ـ **فلم يغادر**: أي لم يترك. **مشيتها**: بكسر الميم. **مرحباً**: أي وجدت مكاناً واسعاً. **أسر إليها**: أي قال لها كلاماً سراً بدون أن يطلع عليه أحد. **أخصك**: أي جعلك مختصة بهذا السر دون سائر أهل بيته. **لأفشي**: أي لأظهر. **كان يعارضه**: أي يقرأ عليه القرآن عرضاً ويدارسه إياه. **ولا أراني**: بضم الهمزة أي لا أظنني هكذا جاء هنا عنه بدون جزم. وفي رواية جاءت جزماً: **فسارني** أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه وهي رواية البخاري. **ألا ترضين** ـ

أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت لذلك. وفي رواية للبخاري: «سيدة نساء أهل الجنة».

٨٨ ـ في رواية قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً، ودلاً، وهدياً، برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها.

فلما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخلت فاطمة فأكبّت عليه فقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه، ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت: إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا، فإذا هي من النساء.

فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قلت لها: أرأيت حين أكببت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

---

٨٨ ـ رواه أبو داود في الأدب (٥٢١٧) والترمذي في المناقب (٣٦٤٠) وابن حبان (٢٢٢٣) والحاكم ٤: ٢٧٢، ٢٧٣ وحسنه الترمذي وصححه. وكذا صححه الحاكم...

- - - - - - - - -

= أي ألا تكوني راضية أن تكوني سيدة هكذا في هذه الرواية أن هذا هو سبب ضحكها. وفي رواية عند البخاري أن سبب ذلك كونها أول أهله لحوقاً به، ولا منافاة بينهما. نعم السلف: أي نعم ما تقدم لك مني حيث سأسبقك للآخرة وأكون سلفاً لك ثم تلحقيني.

٨٨ ـ سمتاً: بفتح السين هذه الصفات يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من الوقار وحسن السيرة واستقامة المنظر والهيئة. فأكبت: أي انحنت عليه بوجهها تقبله وتبكي.

رفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك فذكرت ما سبق.

وفي الحديث بروايتيه فضائل ومناقب لهذه السيدة الحسيبة الشريفة الطاهرة مع فوائد:

١ - فمنها إكرام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها، وتعظيمه واحترامه إياها بترحيبها وقيامه لها وإجلاسه إياها إلى جنبه الشريف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٢ - ومنها تخصيصه إياها بحضور أجله.

٣ - ومنها تبشيره إياها بأنها سيدة نساء المؤمنين. وهذه فضيلة لم تنلها امرأة من نساء هذه الأمة إطلاقاً ويا لها من فضيلة، ويا له من فخر.

٤ - ومنها أنها كانت أعقل نساء أهل زمانها يشير إليه قول أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها: إن كنت لأظن أن هذه أعقل نسائنا.

٥ - ومنها شبهها بأبيها سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في السيرة الحسنة والوقار والهيبة..

٦ - ومن فوائد الحديث مشروعية القيام لأهل الشرف والعلم والصلاح. وقد ثبت هذا عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذه الحديث من فعله وتقريره كما ثبت من قوله: قوموا إلى سيدكم إلخ وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأسوة الحسنة، والقدوة العظمى. وما جاء بخلاف هذا فمؤول..

٧ - ومن فوائده أن الأكابر من الصالحين قد تصدر منهم بوادر تؤذن بنقصهم لسابق القدر وغلبة الصفة البشرية يشير إلى ذلك قول أم المؤمنين: فإذا هي من النساء. تعني أنهنّ ناقصات وإن كنّ صالحات.

إذاية فاطمة إذاية لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٨٩ ـ وعن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت له: إنَّ قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل. قال المسور: فقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال: «أما بعد: فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد مضغة مني، وإني أكره أن يفتنوها، وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً». فترك علي الخطبة. وفي رواية: «فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها». وفي رواية: «فمن أغضبها أغضبني».

وفي الحديث فضيلة للزهراء عليها السلام وخصيصة خصها الله بها. وهي عدم الجمع بينها وبين بنت عدو الله في النكاح خوفاً من فتنتها ومن إيذائها. وذلك يؤثر على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويؤذيه لأنها قطعة لحم منه.

---

٨٩ ـ رواه أحمد ٤: ٣٢٨ والبخاري في مواضع في الجمعة وفي النكاح وفي الجهاد وفي الفضائل ٨: ٨٧، ١٠٦ ومسلم ١٦: ٢، ٣، ٤ والترمذي (٣٦٣٥) كلاهما في الفضائل أيضاً والسياق لمسلم.

- - - - - - - -

٨٩ ـ مضغة: بضم الميم ورواية بضعة بفتح الباء ومعناها قطعة مني. يريبني: هو بفتح الياء هو من الريب وهو ما راب الإنسان من شيء يخاف عقباه ويطلق على ما يوجب الشك.

وفيه دليل على تحريم إذاية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكل وجه وإن كان بفعل مباح.

وفيه دليل على أن إذاية أهل بيته وذريته أذى له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ملحوظة هامة: قد تعلقت الشيعة بهذا الحديث مع حديث عائشة في طلب فاطمة ميراثها من أبي بكر وقوله لها: إنّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». الحديث. وفيه فغضبت فاطمة عليها السلام فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. وهو في صحيح البخاري فغضبها هذا رضي الله تعالى عنها لا يؤثر على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولا يوجب له إذاية لأن الصديق رضي الله تعالى عنه كان باراً في عمله مطيعاً لله ولرسوله، عاملاً بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحكم به.

والحديث الذي استدل به الصديق على الزهراء رضي الله تعالى عنهما متواتر رواه عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وابن عوف وابن أبي وقاص وأبو هريرة وعائشة وغيرهم فإعراض الشيعة عن الحديث وتعلقهم بالمتشابه هو من الضلال بمكان.

ولذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى في «البداية والنهاية»: هذا الهجران فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً، وجهلاً طويلاً، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم ولو تفهموا الأمور على ما هي لعرفوا للصديق فضله، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه ويتركون الأمور المحكمة المقررة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم..

وقال أيضاً: وأما تغضب فاطمة رضي الله تعالى عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فما أدري ما وجهه فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفيَ على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى أخبرتهن عائشة بذلك ووافقنها عليه، وليس نظن بفاطمة أنها اتهمت الصديق فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك..

وقال الكرماني رحمه الله تعالى: وأما غضب فاطمة رضي الله تعالى عنها فهو أمر جبلي على مقتضى البشرية وسكن بعد ذلك. أو الحديث كان متأولاً عندها بما فضل من معاش الورثة وضروراتهم نحوها. وأما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه.

٩٠ - ويؤيد ما قاله ما جاء في رواية عند أحمد ١ :٩ فإن فيها: فَوَجَدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، والوجد لا يدل على الهجران.

فاطمة من فواضل نساء أهل الجنة

٩١ - وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خط رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الأرض أربعة خوط

---

٩١ - رواه أحمد ١ :٢٩٣ والحاكم ٢ :٥٩٤ و٣ :١٦٠، ١٨٥ وصححه ووافقه الذهبي. ورجاله رجال الصحيح.

في رواية: «سيدات نساء أهل الجنة» إلخ رواه الطبراني (٣١٧٩) بسند»

قال: «تدرون ما هذا؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أفضل نساء أهل الجنة، خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران عليهن من الله السلام والرضوان.

أفضل نساء: هؤلاء النسوة هن الكاملات من سائر نساء الأمم. ويضاف إليهن من هذه الأمة عائشة ومن غيرها أمنا حواء وأم موسى. وقد أشاد القرآن الكريم بذكر مريم وآسية وأم موسى... وقصصهن من أعاجيب قصص القرآن ولا سيما مريم فإنها الأنثى الوحيدة التي خصّها الله من سائر نساء البشر بالولادة بدون تلقيح ذكر، ولا مسيس بشر. وجعلها تعالى وابنها آية للعالمين..

أما خديجة وعائشة فكتب السنة المشرقة تزخر بفضائلهما وخصائصهما. وخديجة هي حبيبة رسول الله وزوجته الأولى الطاهرة الحسيبة الكريمة أم بناته وأولاده غير إبراهيم والتي قضت معه ربع قرن من حياته، وفي أيامها أكرمه الله تعالى بالرسالة والوحي الإلهي، وهي التي كان الفضل الأول لها في الإيمان به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سائر النساء، والرجال. وكانت تواسيه بمالها وتدعمه بجاهها، توفيت قبل الهجرة وله من العمر خمسون سنة وقد وجد عليها وجداً شديداً وكان لا يزال يذكرها... واختلف فيها مع بنتها فاطمة أيهما أفضل، والصحيح أن فاطمة أفضل رضي الله تعالى عنهما.

صحيح وله شاهد عن أنس بلفظ: «حسبك من نساء العالمين» فذكره، رواه أحمد ٣: ١٣٥ وابن حبان (٢٢٢٣) وآخر عن عائشة رواه الحاكم ٣: ١٨٥، ١٨٦ وسنده صحيح على شرط الشيخين كما قال الذهبي.

فاطمة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٩٢ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي.

زهد فاطمة في الدنيا وتقشفها

٩٣ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف، ورحيين وسقاء وجرتين، فقال علي لفاطمة

---

٩٢ ـ رواه الترمذي (٣٦٣٦) والحاكم ٣:١٥٥ وصححه ووافقه الذهبي. ورجاله عند الترمذي رجال الصحيح غير جعفر الأحمر فهو صدوق كما في «التقريب».

وللحديث شاهد عن عائشة رواه الترمذي (٣٦٤١) وزادت: إن كان ما علمت صواماً قواماً، وحسنه.

٩٣ ـ رواه أحمد ١:١٠٦، ١٠٧ هكذا مطولاً وروى قطعاً منه (٧٩، ٨٠، ٩٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧) وكذا البخاري في الخمس ٧:٢٣، ٢٤ وفي المناقب ٨:٧٤ وفي الدعوات، ومسلم في الدعوات ١٧:٤٥ وأبو داود في الخراج (٢٩٨٨) وفي الأدب والترمذي في الدعوات (٣١٨٨) من طرق وألفاظ وفي الباب عن ابن عباس وأنس وأبي هريرة وغيرهم.

---

٩٢ ـ كان أحب النساء إلخ: هو نص في أن فاطمة عليها السلام كانت أحب النساء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إطلاقاً بما فيهن سائر بناته وزوجاته فضلاً عن غيرهن من الصحابيات. وفي ذلك ما لا يخفى من مزيد الفضل...

٩٣ ـ بخميلة: هي قطيفة ذات خمل. ووسادة: أي ما يتوسد ويتوكأ عليه. وأدم: بضم الهمزة والدال وبفتحهما جمع أديم وهو الجلد. حشوها ليف: أي محشوة من داخلها بليف النخل. ورحيين: هو تثنية رحى وهي الطاحونة. جرتين: تثنية جرة وهي إناء من خزف أي =

رضي الله تعالى عنهما ذات يوم: والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري. قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي. فأتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: «ما جاء بك أي بنية؟» قالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله فأتيناه جميعاً. فقال علي رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا.

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم».

فرجعا فأتاهما النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد دخلا قطيفتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما فثارا. فقال: «مكانكما».

ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟» قالا: بلى، فقال: «كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام فقال: تسبحان في دبر كل

---

* ... محروق بالنار ... (غروانا) ... سنوت: بفتح المهملة والنون أي استقيت من البئر. فاستخدميه: أي اطلبي منه أن يعطيك خادماً. مجلت: بكسر الجيم وفتحها أي غلظت من العمل. أهل الصفة: هم جماعة من فقراء الصحابة المنقطعين في المسجد النبوي للقراءة والعبادة والجهاد في سبيل الله لم يكن لهم أهل. قطيفتهما: هي الخميلة وتكون غالباً من الوبر أو الشعر أو نحو ذلك كانا يلتحفان بها ويفترشانها. الكوة: بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد ... [illegible] ... الإمام علياً عليه السلام. صفين: بكسر الصاد وتشديد الفاء المكسورة موضع ... كانت به تلك الوقعة الأليمة المعلومة بين سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وبين أهل الشام

صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا ثلاثاً وثلاثين». قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق. نعم ولا ليلة صفين.

والحديث يدل على ما كان عليه حال مولاتنا فاطمة مع زوجها علي رضي الله تعالى عنهما من كامل الزهد والتقشف والتواضع في الحياة، والعزوف عن الترف والبذخ، ولا غرو فإنه بيت النبوة، ومعدن التقوى والفضائل، فكل نور وعلم وخير وصلاح فهم أصله وأساسه.

وفي الحديث اختياره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابنته ما اختار لنفسه من الزهد في الحياة، وإيثار الآخرة على الدنيا، والصبر على شظف العيش ومشاقه، وإيثاره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغير من الفقراء عليها ترفعاً لها عن الرفاهية، وإبعاداً لها عن التشبه بأهل الدنيا المنعمين. وذلك لما لها في الآخرة من مزيد الثواب وعلو المقام، والسيادة على غيرها.

وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمسلم أن يأخذ في حياته بالأفضل فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرشد ابنته وزوجها إلى ذكر الله عز وجل وتقوية الروح بدل الخادم، وقال لهما هو خير لكما من خادم. ذلك أن الذكر خير عند الله ثواباً وخير أملاً. بخلاف الخادم فإنه تمتع فان زائل.

وفيه المحافظة على ما يرتبه المسلم على نفسه من وظائف الذكر والعبادة، ولو في أوقات الشدائد والمهالك، والذكر الذي علمهما إياه أفضل ما يذكره المسلم.

الباب الرابع

في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وما اشتركا فيه من المناقب

الحسنان ريحانتا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٩٤ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً من أهل العراق سأله عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا».

---

٩٤ ـ رواه أحمد ٢: ٨٥، ٩٣، ١١٤، ١٥٣ والطيالسي (٢٦٨٢) والحميدي (٣٣٤) والبخاري في الفضائل ٨: ٩٨، ١٠٠، وفي الأدب ١٣: ٣٣ والترمذي وابن ماجه.

- - - - - - - - - -

٩٤ ـ قوله: عن دم البعوض جاء في رواية عند أحمد ٢: ١٥٣ وغيره، سأله رجل عن محرم قتل ذباباً فيحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين. والبعوض هو البق.

وقوله: وقد قتلوا ابن رسول الله إلخ لأنهم بعثما طلبوه من المدينة خذلوه ولم ينصروه وفروا عنه وذهب أكثرهم إلى جند ابن زياد وجاءوا مع مقاتليه فقاتلوه كما يأتي.

رحمة رسول الله بالحسنين

٩٥ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله» ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، «نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»..

---

٩٥ ـ رواه أحمد ٥: ٣٥٤ وأبو داود (١١٠٩) والترمذي (٣٥٤٦) وابن ماجه (٣٦٠٠) وابن حبان (٢٢٣٠) بأسانيد حسنة صحيحة.

- - - - - - - - - -

• **وقوله: ريحانتاي:** تثنية ريحانة. وشبههما بالرياحين لأنه كان يشمهما ويقبلهما. ويطلق الريحان والريحانة على الرزق والراحة ويسمى الولد بذلك أيضاً. وفي الحديث فضل ظاهر لهما رضي الله تعالى عنهما.

٩٥ ـ يعثران: أي يسقطان من عثر مثلث الثاء إذا انكب وسقط على وجهه. **وفي الحديث:** منقبة لهما حيث رق لهما النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقطع الخطبة لأجلهما، وترك المنبر ونزل فأخذهما ووضعهما بين يديه. **وفي قوله:** عليهما قميصان أحمران يدل على إباحة إلباس الأطفال الأحمر. أما بالنسبة للرجال فوقع فيه خلاف. وقد جزم ابن القيم في الهدي بالتحريم، وأول ما جاء في حديث جابر بن سمرة: وعليه حلة حمراء بأنها كانت مخططة بالأحمر. أما الأحمر البحت فقد صح النهي عنه والله أعلم. **وفي قوله:** صدق الله. رد على بعض أدعياء العلم في قيامهم القيامة على من يقول ذلك عقب الفراغ من القراءة. وهو تزمت وتنطع في غير محله.

الحسنان سيدا شباب أهل الجنة

٩٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

الحسنان محبوبان لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٩٧ ـ عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما».

في الحديث فضيلة هامة للحسنين حيث إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبر بأنه يحبهما، وسأل الله عز وجل أن يحبهما، ومن أحبه الله ورسوله فقد سعد وفاز وأحرز على كل خير من خيري الدنيا والآخرة. فهنيئاً لهما بذلك.

---

٩٦ ـ رواه أحمد ٣: ٦٤، ١٦٦، ١٦٧ والترمذي (٣٥٤٠) والنسائي في الفضائل من الكبرى (٨١٦٩) وابن حبان (٢٢٣٨) والحاكم ٣/١٥٤ وحسنه الترمذي وصححه وكذا صححه الحاكم والذهبي، وللحديث طرق وشواهد كثيرة حتى ذكره السيوطي في الأحاديث المتواترة.

٩٧ ـ رواه الترمذي في المناقب (٣٥٥٤) وحسنه وصححه.

---

٩٦ ـ سيدا شباب إلخ: السيد من فاق أقرانه في الفضائل والمكارم ولذلك يطلق السيد على الشريف والعالم والصالح... وفي الحديث منقبة عظيمة لهذين السيدين حيث سيكونا سيدي وأشرفي أهل الجنة، لأن الجميع شباب وليس في الجنة شيخوخة. وهذا عام مخصوص بالاتفاق، فإن الأنبياء والرسل سادات أهل الجنة على الإطلاق والله تعالى أعلم.

محبة رسول الله منوطة بمحبة الحسنين

٩٨ - عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره، فيباعدهما الناس فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين».

٩٩ - وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني». يعني الحسن والحسين.

وفي الحديثين فضل ظاهر لهما رضي الله تعالى عنهما حيث جعلت محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منوطة بمحبتهما فيكون ذلك من لوازم الإيمان. كما أن من أضمر لهما الحقد والبغضاء كان ممقوتاً وبالتالي مبغضاً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويا لها من خيبة وخسارة، وقد قدمنا نحواً من هذا في الباب الأول.

---

٩٨ - رواه ابن أبي شيبة ٦: ٣٧٨ والنسائي في الكبرى (٨١٧٠) وابن حبان (٦٩٧٠) والطبراني في الكبير ٣: ٤٠ وسنده حسن أو صحيح. وأورده الهيثمي في المجمع ٩: ١٧٩، ١٨٠ برواية أبي يعلى والبزار، وقال: رجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف.

٩٩ - رواه أحمد ٢/ ٢٨٨ والنسائي في الكبرى (٨١٦٢) وابن ماجه (١٤٣) والطبراني في الكبير ٣: ٤٠، ٤١ والحاكم ٣: ١٦٦ وصححه ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات..

- - - - - - - - -

٩٨ - يثبان: أي يقفزان. بأبي هما وأمي: أي اتركوهما يفعلان ما شاءا فأنا أفديهما أبوي وأعز الناس لدي.

مناقب الحسن عليه السلام

هو سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحبه وريحانته وحب المؤمنين، وأميرهم ابن الزهراء وجدُّ الأشراف، والذريّة الطاهرة الصالح المصلح الطيِّب الطاهر.

ولد في رمضان في السنة الثالثة من الهجرة، وولي الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه أربعون ألفاً على القتل ثم زهد فيها وسلمها لمعاوية زهداً في الدنيا، وحقناً لدماء المسلمين.

توفي سنة (٤٩) وقيل غير ذلك مسموماً من طرف أيدي الآثمين من بني أمية.

الحسن أصلح الله به بين المسلمين

ومن مناقبه العظيمة التي امتاز بها وخصه الله بها أن الله عز وجل حقن به دماء المسلمين وأصلح به ما كان بينهم من الحروب تصديقاً لما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنه.

١٠٠ ـ فعن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المنبر والحسنَ إلىٰ جنبه ينظر إلى الناس مرة، وإليه مرة، ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».

---

١٠٠ ـ رواه أحمد ٥:٣٨، ٤٤، ٥١ والطيالسي (٢٦٨٤) والبخاري في المناقب ٨:٩٦ وفي الفتن ١٦:١٧٨ وأبو داود في السنة (٤٦٦٢) والترمذي (٣٥٤٥) والنسائي في الكبرى (٨١٦٦) وابن حبان وغيرهم..

- - - - - - - - - -

١٠٠ ـ السيد: من فاق أهل زمانه وأقرانه في خصال الخير والفضائل. فئتين: تثنية فئة وهي الجماعة كبيرة كانت أم صغيرة. والمراد بهما جماعة الحسن، وجماعة معاوية.

وقد حقق الله عز وجل هذه المعجزة بالحسن رضي الله تعالى عنه. فقد تنازل عن الخلافة، وتركها لمعاوية، لا لذلة، ولا من قلة، بل زهداً في الملك والحياة، ورغبة فيما عند الله عز وجل، وحقناً لدماء المسلمين الذين كانوا على استعداد لنشب حرب أخرى جديدة.

وبهذا الصلح الذي صدر منه رضي الله تعالى عنه انفضت مشكلة الخلاف، وأمن الناس وسموا ذلك العام عام الجماعة. وقد عتب كثير من شيعة الحسن عليه السلام عليه في تنازله لمعاوية حتى سماه بعضهم عار المسلمين، فكان يقول لهم: العار ولا النار رضي الله تعالى عنه.

وفي الحديث: منقبة هامة للحسن حيث سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيداً، وأنه سيحظى بفضيلة سيخصه الله بها، وهي إصلاحه بين المسلمين المتعادين... ويؤخذ من الحديث أن أفراد الجماعتين كانوا مسلمين، ومن كان منهم فاجراً وفاسقاً لا يخرجه ذلك عن الإسلام والمعصية مهما كان عظمها لا تخرج أهلها عن الإيمان، إلا عند الخوارج.

الحسن من المحبوبين إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

١٠١ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يأخذه والحسن ويقول:

---

١٠١ ـ رواه أحمد ٥: ٢١٠ وابن أبي شيبة (٣٢١٨٣) والبخاري في المناقب ٨: ٨٩، ٩٠، ٩٦ وفي الأدب ١٣: ٤٠، ٤١، والنسائي في الكبرى (٨١٧٧) وغيرهم.

---

١٠١ ـ أسامة: هو حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وابن حبه.

اللهم إني أحبهما فأحبهما.

وفي الحديث: منقبة له مع الحسن حيث أشهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الله عز وجل على أنه يحبهما ثم سأله تعالى أن يحبهما كذلك وقد فعل، فإن دعاء نبي الله عليه الصلاة والسلام مقبول لا يرد أبداً..

من أحب الحسن أحبه الله عز وجل

١٠٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه **قال:** كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه. فقال: ادع الحسن بن علي فجاء الحسن يمشي وفي عنقه السخاب، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه،

---

١٠٢ ـ رواه أحمد ٢: ٣٣١، ٣٢٩ والحميدي (١٠٤٣) والبخاري في البيوع ٥: ٢٤٤ وفي اللباس ١٢: ٤٥١ ومسلم في الفضائل ١٥: ١٩٢، ١٩٣ والنسائي في الكبرى (٨١٦٤) وابن ماجه (١٤٢) وابن حبان رقم (٦٩٦٣) مع الإحسان واللفظ له.

---

١٠٢ ـ قوله: ادع الحسن في رواية البخاري وغيره فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: أثم لكع أثم لكع؟ واللكع هنا المراد به الصغير.

السخاب: بالسين والخاء المعجمة خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري ووهم من رواه الشحاب بالشين والحاء المهملة.

فقال: أي فعل بيده هكذا أي مدها ثم التزمه وعانقه وقبله كما في رواية البخاري.

وأحب من يحبه». قال أبو هريرة: «فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما قال».

وفي الحديث: منقبة للحسن أيضاً وأنه محبوب لله ولرسوله، وزاده تعالى إكراماً فجعل محبيه من المحبوبين له عز وجل.

وفي الحديث: رد على الروافض وغلاة الشيعة الخبثاء الذين يطعنون في راوية الإسلام وحافظ الصحابة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي يصرح بأن الحسن كان أحب الناس إليه، وهو الذي صح عنه أنه طلب من الحسن أن يكشف له عن سرته ليقبلها حيث رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكشف عن بطنه فقبل سرته. رواه أحمد ٢/ ٢٥٥/ ٤٩٣ والحاكم ٣/ ١٦٨ بسند صحيح، فهل مثل هذا يقال فيه إنه ناصبي وعدو لأهل البيت. فقاتل الله الروافض.

الحسن كان أشبه الناس برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

١٠٣ - عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الحسن بن علي.

١٠٤ - وعن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي، وعلي يضحك.

---

١٠٣ - رواه البخاري في المناقب ٨: ٩٧.

١٠٤ - رواه البخاري أيضاً ٨: ٩٧.

وفي هذا منقبة له رضي الله تعالى عنه حيث أكرمه الله عز وجل بشبهه بسيد الخلق وأشرفهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وهذا لا يعارض حديث أنس الآتي في الحسين أنه كان أشبههم برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإنه جاء في سنن الترمذي وغيره عن سيدنا علي عليه السلام قال: الحسن أشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما كان أسفل من ذلك. والله أعلم.

مناقب الحسين عليه السلام

هو سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وريحانته السيد الطاهر بن الزهراء وجد الذرية الطاهرة بالديار الشرقية، الشهيد المظلوم شقيق الحسن، ولد في شعبان سنة أربع بعد الحسن بسنة.

كان الحسين رضي الله تعالى عنه سيد أهل زمانه وأحب أهل الأرض إلى أهل السماء كما قال عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما. وكانت إقامته بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين، ثم قتال الخوارج وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه الحسن إلى أن سلم الأمر إلى معاوية فتحوّل مع أخيه إلى المدينة واستقرّ بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فأخذ له بيعتهم ثم توجه إليهم حتى كان من

قتله رضي الله تعالى عنه ما كان كما يأتي، وذلك بكربلاء في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين..

الحسين من المبشرين بالجنة وأنه سيقتل شهيداً

ومن مناقب الحسين عليه السلام العظيمة أنه من جملة الشهداء، والمبشرين بالجنة.

١٠٥ ـ فعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أنه قال: «من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى الحسين بن علي». فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقوله.

وسيأتي تنبؤ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتله شهيداً.. والشهادة لا ينالها إلا المحبوبون الذين أخلصهم الله لنفسه، واصطفاهم على خلقه.

إثبات محبة الله لمن أحب حسيناً

ومما أكرمه الله عز وجل به أن كل من أحبه كان محبوباً لله تعالى. وهذا المقام عزيز لا يحرز عليه إلا من سبقت له السعادة الأبدية، والعناية الربانية..

---

١٠٥ ـ رواه ابن حبان (٦٩٦٦) بسند صحيح. وأورده الهيثمي في المجمع ٩ :١٨٧ برواية أبي يعلى وقال: رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل: ابن سعيد، وهو ثقة.

١٠٦ ـ فعن يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

وفي الحديث فضائل للحسين عليه السلام:

أولاً: كونه مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيئاً واحداً بعضهما من بعض، وهذا لا يحتاج إلى تعليق..

ثانياً: إثبات محبة الله عز وجل لمن أحبه. وهذه من الفضائل بمكان، لأنه لولا كرامته على الله ومنزلته السامية عنده لما أكرم محبيه بمحبته تعالى.

ثالثاً: كونه من الأسباط وفي ذلك إشارة إلى أنه سيتفرع من نسله أقوام وأمم وشعوب كما وقع من أسباط بني إسرائيل والواقع كذلك. فإنه لا يوجد بقعة من العالم الإسلامي إلا وفيها من ذريته وذرية أخيه الحسن الشيء الكثير، وبالأخص البلاد العربية، فإنها تزخر بأهل البيت والذرية الطاهرة، وقد اختصت البلاد الشرقية بأكثرية أولاد الحسين بينما المغرب وخصوصاً الأقصى منه اختص بأولاد الحسن فهم منتشرون في كل مدنه وقبائله وقراه بل هناك قبائل وقرى وأحياء خاصة بهم وليس في المغرب من الحسينيين إلا القليل رضي الله تعالى عن جميعهم..

---

١٠٦ ـ رواه أحمد ٤: ١٧٢ والترمذي (٣٥٤٧) وابن ماجه (١٤٤) وابن حبان (٢٢٤٠) والحاكم ٣: ١٧٧ وحسنه الترمذي وصححه الحاكم والذهبي، وقال البوصيري: إسناده حسن، ورجاله ثقات..

---

١٠٦ ـ سبط: بكسر السين هو الحفيد وولد الولد.

تنبؤ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتل الحسين

١٠٧ ـ عن عبدالله بن نُجي عن أبيه أنه سار مع علي وكان صاحب مطهرته، فلما حاذا نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبدالله، اصبر أبا عبدالله بشط الفرات قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: «بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات». قال: فقال: «هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: «قلت: نعم» فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا..

وفي الحديث معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلم من أعلام النبوة حيث أخبر بقتل ولده الحسين قبل وقوعه بعشرات السنين مع تعيين القطر والموضع بالضبط فصدق الله ذلك ووقع كما قال. وفيه اختصاص الإمام علي رضي الله تعالى عنه بعلم ذلك من بين سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

---

١٠٧ ـ رواه أحمد ١: ٨٥ بسند صحيح. وأورده الهيثمي ٩: ١٨٧ برواية أحمد والبزار والطبراني وقال: رجاله ثقات..

---

١٠٧ ـ نينوى: بكسر النون الأولى وفتح الثانية آخره ألف مقصورة بلدة بالعراق كان بها نبي الله يونس عليه السلام. شط: بفتح الشين جانب الوادي. الفرات: بضم الفاء نهر عظيم بالعراق ينحدر من جبال تركيا كدجلة، ويشق العراق ثم يصب في الخليج العربي. فاضتا: أي انسكبتا بالدموع.

خروج الحسين إلى العراق خرجته الأخيرة

١٠٨ ـ قال الشعبي: بلغ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو بمال له أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة يومين، أو ثلاثة، فقال: إلى أين؟ فقال: هذه كتب أهل العراق وبيعتهم، فقال: لا تفعل، فأبى فقال له ابن عمر: إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا، وإنك بِضْعَة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كذلك يريد منكم، فأبى، فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله والسلام.

كان معاوية قد عهد إلى ابنه يزيد بالخلافة في حياته، فلما مات بايعه أهل الشام ثم بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة فامتنع الحسين وابن الزبير في آخرين من بيعته نظراً لكونه غير كفء، ولا مستحق للخلافة، ثم خرج الحسين وابن الزبير لمكة المكرمة فجعل أهل العراق يكاتبون الحسين بالقدوم إليهم ليبايعوه وجاءته من طرفهم عدة كتب ورسائل، فبعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ له البيعة منهم، فذهب ونزل الكوفة فاجتمع إليه نحو من ثمانية عشر ألفاً فبايعوه على إمرة الحسين، وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم.

فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد، وكان أمير البصرة من قبل يزيد فخرج إلى الكوفة بعد أن ضمها إليه يزيد، فجمع أشراف الناس وأمراء القبائل... فخطبهم ورغبهم ورهبهم وخذل الناس وأفسد كل

---

١٠٨ ـ رواه البزار والطبراني وابن حبان (٦٩٦٨) بسند حسن. وقال الهيثمي ٩:١٩٢: رجال البزار ثقات. وجاء أيضاً عن ابن عباس.

من كاتب الحسين وبايعه بواسطة مسلم بن عقيل، فتفرق الجميع، وبقي مسلم بن عقيل وحده وهام على وجهه واختفى عند امرأة ثم دل عليه فألقي عليه القبض وأتي به ابن زياد فقتله.

وخرج الحسين عليه السلام متوجهاً للعراق في أهل بيته وأقاربه وذويه، بعد أن حذره جماعة من أهله وذوي الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقالوا له: لك العبرة بما فعله أهل العراق بأبيك وأخيك، ولما وصل العراق وجد الأمر على خلاف ما كان يظن، فبعث إليه عبيدالله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف مقاتل، أكثرهم ممن كان يكاتبه وبايعه بواسطة ابن عمه مسلم بن عقيل. وبعد أخذ ورد طلبوا منه النزول على حكم عبيدالله بن زياد وبيعته ليزيد، فأبى الاستسلام لذلك، فقاتلوه ومنعوه الماء ثلاثة أيام، فقاتلهم هو وأصحابه وأهل بيته قتال الأبطال حتى قتل بين يديه جميع من كان معه. وكانوا لا يزيدون على اثنين وسبعين رجلاً... وبقي وحده.

ثم نادى عدو الله شمر بن ذي الجوشن قائلاً: ماذا تنتظرون بقتله فهاجموه وأحدقوا به وهو يقاتل يميناً وشمالاً حتى أثخنوه بالجراحات فسقط إلى الأرض، فتقدم إليه اللعين زرعة بن شريك التميمي فضربه بالسيف على عاتقه، ثم طعنه الشقي البغيض سنان بن أنس النخعي بالرمح، ثم نزل فذبحه واحتزَّ رأسه.

ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخيل فداسوه بحوافرها حتى ألصقوه بالأرض. ثم أمر برأسه أن يحمل إلى ابن زياد لعنه الله ولعن جنده، وجميع من شارك في قتله، أو أمر به، أو رضي به.

وقتل مع الحسين عليه السلام في هذه المعركة الأليمة من أهله وأقاربه: أولاده الأربعة: علي الأكبر، وعبدالله، وأبو بكر، والقاسم أبناء الحسين عليهم السلام، وإخوته الخمسة: العباس وجعفر وعبدالله، وعثمان، وأبو بكر، أولاد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم. وولدا عمه جعفر بن عقيل، وقبله مسلم بن عقيل، وابن عمه محمد بن جعفر وابن ابن عمه عون بن عبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم[1].

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته، والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم.

قال سفيان: ومن يشك في هذا؟.

١٠٩ ـ وقال منذر الثوري رحمه الله تعالى: كنا إذا ذكرنا حسيناً ومن قتل معه. قال محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه: قتل معه سبعة عشر كلهم ارتكض في رحم فاطمة رضي الله تعالى عنها وعنهم.

ولما قتلوا أخذوا نساءه وبناته، وسلبوا ما كان عليهن وعندهن من حلي... وفيهن بناته الطيبات زينب، وسكينة، وفاطمة، ومعهن

---

١٠٩ ـ رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٩:١٩٨.

(١) انظر تفصيل هذه الحادثة المحزنة في تاريخ ابن جرير الطبري، وطبقات ابن سعد، والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها.

١٠٩ ـ رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٩:١٩٨.

منهن الطاهرة أخت الحسين زينب الكبرى بنت فاطمة وعلي عليهم السلام والرضوان. ومع الجميع علي بن الحسين زين العابدين رضي الله تعالى عنه فأدخلوا على ابن زياد لعنه الله. ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه.

١١٠ ـ قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين عليه السلام، فجعل يقول بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً. قال أنس قلت: أما إنه كان أشبههم برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ثم أمر بهم ابن زياد فبعث بهم إلى الشام ليزيد لعنه الله.

ولم يتقدم في تاريخ الإسلام فجيعة، ولا رزية... أفظع وأقبح وأخبث من قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه على كثرة ما وقع في الإسلام من نكبات... ولذلك مقت يزيد بن معاوية، وعبدالله بن زياد، كل مسلم على وجه الأرض يحب الله ورسوله وأهل بيته منذ ذلك الحين حتى وقتنا هذا، وإلى ما شاء الله، وكل من شارك في ذلك أو ساعد عليه أو رضي به، فهو ملعون بلعنة الله. وسوف يتولى الله جزاءهم الجزاء الأوفى، الذي يستحقونه.

---

١١٠ ـ رواه البخاري ٨: ٩٦ والترمذي (٣٥٥٠) كلاهما في المناقب.

ما وقع عند موت الحسين
من التغيرات الكونية

١١١ - قال الزهري رحمه الله تعالى: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي إلا عن دم.

١١٢ - وقال أبو قبيل رحمه الله تعالى: لما قتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي، يعني قيام الساعة.

١١٣ - وعن أم سلمة وميمونة رضي الله تعالى عنهما أنهما سمعتا الجن تنوح على الحسين بن علي.

ما قيل من الأشعار في قتل الحسين

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي	ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا	إلى متجبر في ملك عبد

* * *

مسح الرسول جبينه	فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريـ	ـش جده خير الجدود

* * *

ماذا تقولون إن قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

---

١١١ - رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح قاله في مجمع الزوائد ٩: ١٩٦.

١١٢ - الطبراني أيضاً وإسناده حسن كذا في المجمع ٩: ١٩٧.

١١٣ - الطبراني ورجالهما رجال الصحيح المجمع ٩: ١٩٩.

بعترتي وبأنصاري وذريتي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

* * *

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني في ذوي رحمي

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

انتقام الله من قتلة الحسين عليه السلام

حينما هاجم جيش ابن زياد ـ الحسين عليه السلام ـ دعا عليهم بقوله: **اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً. في دعاء بليغ.**

فما مكثوا بعد قتله إلا قليلاً حتى سلط الله عليهم من قتلهم، ومن لم يقتل منهم أصيب بشر مصيبة في نفسه وأهله وماله ولم يخرج من الدنيا حتى انتقم الله منه.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في الجزء الثامن منها ٢٠١:٢٠٢: وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح. فإنه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابهم الجنون .اهـ.

١١٤ ـ وقال الشعبي رحمه الله تعالى: رأيت في النوم كأنّ رجالاً من السماء نزلوا معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين، فما لبثت أن نزل المختار فقتلهم.

المختار هو ابن أبي عبيد الثقفي من زعماء الثوار على بني

---

١١٤ ـ الطبراني وإسناده حسن قاله الهيثمي أيضاً ٩:١٩٦.

أمية، وأحد الشجعان كان مع الإمام علي ثم مع الحسن ثم كان ممن بايع للحسين ثم من الخاذلين له، ولما قتل الحسين وكانت أيام ابن الزبير ظهر المختار بالكوفة ودعا إلى إمامة محمد بن الحنفية، وقال: إنه استخلفه فبايعه نحو من سبعة عشر ألف رجل فخرج بهم وعظم شأنه، وصار يتتبع قتلة الحسين عليه السلام فقتل منهم شمر بن ذي الجوشن الذي كان ممن باشر قتل الحسين، وخولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى ابن زياد، وعمر بن سعد الذي كان أمير الجيش الذي حاربه، ثم أرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيدالله بن زياد الذي كان جهز جيشاً لحرب الحسين. فقتل ابن زياد وقتل كثيرين ممن كان لهم مشاركة في تلك الجريمة الشنعاء. والله تعالى حكم عدل.

١١٥ ـ قال عبد الملك بن عمير: دخلت على عبيدالله بن زياد وإذا رأس الحسين قدامه على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على المختار فإذا رأس عبيدالله بن زياد على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على عبدالله وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس.

١١٦ ـ وقال عمارة بن عمير: لما جيء برأس عبيدالله بن زياد

---

١١٥ ـ رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه. وقال: ما كان لها ولا عمل إلا الرؤوس. ورجال الطبراني ثقات. المجمع ٩:١٩٦.

١١٦ ـ رواه الترمذي في المناقب (٣٥٥٢) وحسنه وصححه. وهو على شرط مسلم.

- - - - - - - -

١١٦ ـ نضدت: أي جعل بعضها فوق بعض. في رحبة المسجد: يعني ساحته وذلك بالكوفة.

وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيدالله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً.

وفي هذا عبرة لمن يعتبر، فإن الله تعالى أرى الناس مصير أولئك الطغاة الظلمة وأنهم معذبون الآن في عالم البرزخ، ولعذاب الآخرة أشق، وما لهم من الله من واق.

الاقتصاص للحسين عليه السلام

وهكذا اقتصَّ الله عز وجل للحسين من أولئك الفجرة في الدنيا بالألوف منهم.

١١٧ ـ فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أوحى الله إلى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «إني قتلت بيحيى سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً».

وقد فعل سبحانه وأنجز وعده على ما أخر لهم من عذاب الآخرة...

وبهذا تمت هذه الرسالة المباركة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

اللهم إنا نتقرب إليك بحب آل بيت نبيك الأطهار، وببغض أعدائهم الأشرار ونبرأ إليك مما فعله معهم أعداؤهم الطغاة الفجار،

---

١١٧ ـ رواه الحاكم ٣:١٧٨ وصححه على شرط مسلم كما قال الذهبي في التلخيص.

وتكل أمرهم إليك تحكم فيهم بعدلك، فإنك العزيز القهار.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين.

وكان الفراغ من تبييضه مع إضافات نافعة يوم الثلاثاء خامس عشر من المحرم عام (١٤١٦) بثغر طنجة بالمغرب الأقصى..

وكان تسويده عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف (١٣٨٥).

والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

الفهرس